سلسلة أمارات الساعة

١

المهدي المنتظر



الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

مكتبة المنار
شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
هاتف ٩٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٤ الزرقاء - الأردن

سلسلة إشارات الساعة
١

المهدي المنتظر

تأليف
إبراهيم الشوحي

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد فان الأمة الاسلامية في حال لا يخفى على كل ذي بصيرة واننا معشر المسلمين نعيش في زمن عمّت فيه الفتن ، وكثرت فيه المحن ، واندرست فيه معالم السنن ، حتى أصبحت السُنّة في زماننا كالبدعة ، والبدعة شرعٌ متّبع ، وأصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، وأصبح الناس في خفّة من الدين ، وإدبار من العلم .

وهذا الكتاب بموضوعه في أمارات الساعة وعلاماتها المستوفى من كتاب الله ومن كتب السنّة المشرّفة وأقوال السلف الصالح من علماء الأمة في عصورها المختلفة لهو محاولة أدعو الله عز وجل أن تكون خالصة لوجهه الكريم من أجل توضيح أمارات الساعة وانني على يقين بان الاهتمام والاطلاع على هذه الأمارات يكسب المؤمن بها خشية ورهبة تدعوه ان يعمل صالحاً ، بل في هذه المحاولة تنفيذ لوصية السلف الصالح رضوان الله عليهم بنشر أحاديث أمارات الساعة بين الناس والتذكير بها ولا سيما في زماننا هذا .

وأمارات الساعة تكشف صفحات ما قبل يوم القيامة فان كثيرا من أماراتها الصغرى

ظهرت للناس جلية واضحة فازدادوا إيمـاناً مع إيمانهم ·

وان كان الناس على أبواب أمارات الساعة الكبرى فان هذه الأمارات كالعقد إذا انفرط فانها تتلاحق وانه ورد عن عبدالله بن عمرو رفعه أن الآيات ـ أي العلامات الكبرى لقيام السـاعة ـ خرزات منظومـات في سلك ، إذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً » ·

وما أحوجنا للمذاكرة في أمارات الساعة وما أحوجنا لتعليم أبنائنا ، فان الاعتقاد بها حق لأنهـا من العقيـدة الراسخة المتواترة في ديننا ·

وبين يدي الساعة نجد أقواماً من الناس أُتـوا نصيباً من بلاغـة اللسان ، يُظهرون الحق باطلاً والباطل حقـا ، وسيجد أهـل

الباطل أعوانا لهم على باطلهم ، اسرعوا لنصرتهم وتأييدهم في اللحظة التي يكون فيها أصحاب الحق من الضعف وقلة النصير للحق وأهله •

إنه المعروف الذي يصبح منكرا والمنكر الذي يصبح معروفا وانها الرذيلة التي تصبح فضيلة والفضيلة التي تصبح رذيلة •

فالى دعاة الخير والحق والفضيلة والى دعاة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكتب هذه الصفحات ليتذكروا ويتذاكروا تلك الأمارات ويميزوا القضايا ولا تختلط عليهم •

والكتاب الأول من هذه الأمارات خصّصّته عن المهدي المنتظر وقد كثر الحديث عن المهدي والناس فيه بين مصدق ومنكر ولقد ادّعى بعضهم أنه لا مهدي يُنتظر فكتبت في

الفصل الاول (المهدي بين التصديق والانكار) وفي الفصل الثاني (اسمه ونسبه) وفي الفصل الثالث عن (عدله وكرمه) وأما الفصل الرابع فكتبته عن (الأحداث بين يديه وأيام حكمه) وفي الفصل الخامس (المهدي وعيسى عليهما السلام) وفي الفصل السادس في كراماته ومدة اقامته ووفاته) .

ولقد تحريت كتب الحديث وبحثت فيها طويلاً فجمعت هذه الأحاديث ووضعت كل حديث في بابه وربما تكرر الحديث الواحد في أكثر من فصل للزوم الاستشهاد به في بابه، ولا أزعم لنفسي انني وقفت على الموضوع بالمامة الذي لم يترك وراءه ثغرة صغيرة ولا كبيرة ولكنني أزعم لنفسي انني وقفت على الموضوع وتتبعته بجهد أطمع أن يسجل في

سجل أعمالي بين يدي الله عز وجل كمسلم اجتهدت في اظهاره ونشره بين الناس .

والله أسأل أن يغفر لنا ذنوبنا ويكفر عنّا سيئاتنا ويتوفنا مع الابرار وان يرحمنا برحمته الواسعة انه نعم المولى ونعم المجيب .

والله أسأل أن يجنبنّا الفتن ما ظهر منها وما بطن وفتنة المسيح الدجال ، وفتنة القبر، وفتنة المحيا والممات .

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وثبتنا على الحق واجعل خير أيامنا يوم لقائك والحمد لله رب العالمين الذي أنزل علينا في كتابه العزيز ما يحذرنا وينبهنا من غفلتنا فيقول سبحانه وتعالى : (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون)(١) .

---

(١) سورة الانبياء رقم ١

وقال تعالى : (وما يدريك لعل الساعة قريب)(٢) .

وقال تعالى : (فهـل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون)(٣) .

وقال تعالى : (فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها)(٤)

وقال تعالى:(بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)(٥) .

---

(٢) سورة الشورى / ١٧ .
(٣) سورة الزخرف / ٦٦ .
(٤) سورة محمد / ١٨ .
(٥) سورة القمر / ٤٦ .

الفصل الأول

المهدي بين التصديق والانكار

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ٠

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وانتم مسلمون)(١) ، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)(٢) ٠

---

(١) سورة آل عمران / ١٠٢ ٠

(٢) سورة النساء / ١

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً • يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً)(٣) أما بعد ••

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئاً يكون الى قيام الساعة(٤) إلا أخبر به وقد ورد عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة وما بي إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرّ اليّ في

---

(٣) سورة الاحزاب / ٧٠ — ٧١ •

(٤) الساعة هي القيامة العظمى ، وسمي يوم القيامة بالساعة ، اما لقربها او لانها تاتي بغتة في ساعة ، او لأن بعث الموتى من قبورهم يكون في أسرع من اللمحة ، أو لأن فصل القضاء في ذلك اليوم في قدر ساعة • ويروى عن علي رضي الله عنه ، أنه سئل عن محاسبة الخلق فقال : كما يرزقهم في غداة واحدة ، كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة •

انظر شرح ثلاثيات مسند الامام احمد ج ٢ ص ٢ •

ذلك شيئاً لم يحدّثه غيري ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلساً أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يَعُدُّ الفتن منهُنَّ ثلاث لا يكدن يذرن شيئاً ومنهُنَّ فتن كرياح الصيف منها صغار ومنها كبار ، قال حذيفة : فذهب أولئك الرّهط كلّهم غيري(٥) .

وعنه رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلاّ حدّث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي هؤلاء وأنه ليكون منه الشيء قد نسيتُهُ فأراه فأذكُرُهُ كما يذكر الرجل

---

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ص ١٥ ج ١٨ .

وجه الرجل إذا غـــاب عنـــه ثـــم إذا رآه عرفه(٦) ٠

وإن ما أخبر به النبي صلى الله عليهوسلم هو من الامور اليقينية التـي لا شك فيهـا ، والتي يجب على المسلم الايمان بها وتصديقه صلى الله عليه وسلم فهو الرسول الذي لا ينطق عن الهوى كما أخبر سبحانه وتعالى : (ومـا ينطق عن الهوى ٠ إن هو إلا وحي" يوحى ٠ علمـه شديد القـُو َى(٧) ولنا في خليفة رسول الله صلى الله عليـــه وســلم ورضي الله عـن الصد"يق ، اسوة" حسنة حينما بلغه حديث الاسراء والمعراج فهو يعـلم أن الله عز وجل لا يعجزه شيء في الكون كما أنه بنفس اليقين

(٦) المرجع السابق ٠

(٧) سورة النجم ، آية ٥ ٠

يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق لا يكذب فما كان من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ــ أمام هذا الفهم السليم وسعة الأفق في ادراك الأمــور ــ إلا أن صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكــر عــلى المرجفــين والمتشككين الذين قاسوا الأمر بعقولهم البشرية الضيقة • وهل تقــاس قدرة الخالق بقــدرة المخلوق ؟!

إن أبا بكر الصديق الذي صدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبــر الذي يأتيــه من السماء وهو لا يتحرك من مكانه صدّقه بالخبر الــذي ذهــب هــو إليــه فيمـــا هو أقــرب من ذلك •

ومــع أن رسول الله صلى الله عليــه وسلم وضّح لهم الأدلة القاطعة على صدقه فهل قبلوا

منه الخبر ؟ انها قضية مبدئية يقبلها صاحب الايمـــان بالله الذي هو على كل شيء قدير وبرسوله الذي لا ينطق عن الهوى ويرفضها من سار على طريق الضلالة والكفر والنفـاق وهل يستويان ؟! •

ومن هنا فـانه إذا بلـغ المسلم «حديثـاً صحيحاً عن رسول الله صلى الله عليـــه وسلم باعتبارات الضبط والصدق فليس أمامه إلا التصديق والعمل به •

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليـه وسلم عن خليفـــة في آخـر الزمان من أهل البيـت النبوي يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولي على الممالك الاسلامية ، ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال ومـا

بعده من أمارات[8] الساعة ـ الثابتة في الصحيح ـ على أثره .

١ ـ عن الجريري عن أبي نضرة قال : كنّا عند جابر بن عبدالله فقال : يوشك أهل العراق أن لا يجبي اليهم قفيز[9] ولا درهم ، قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قِبل العجم ، يمنعون ذاك . ثم قال : يوشك أهل الشام أن لا يجبي اليهم دينار ولا مُدْيٌ[10] قلنا : من أين ذاك ؟ قال : من قِبل الروم . ثم سكت هُنَيَّةً ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون في آخر أمتي خليفة يحثى

(٨) الأمارة والأمار أيضا بفتحهما الوقت والعلامة / مختار الصحاح ص ٢٥

(٩) مدي : القفيز الشامي وهو غير المد .

(١٠) قفيز مكيال وهو ثمانية مكاييل والجمع أقفزة وقفزان انظر مختار الصحاح ص ٥٤٦ والمكول مكيال . انظر مختار الصحاح ص ٦٣٠ .

المال حثياً ، ولا يعدُّه عدداً) قال : قلت لأبي نضرة وأبي العلاء : أترياان أنه عمر بن عبد العزيز ؟ فقالا : لا(١١) .

قال النووي : والحثو هو الحفن باليدين وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه(١٢) .

٢ ـ وعن عبدالله بن الزبير أن عائشة قالت : عبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا : يا رسول الله صنعت شيئاً في منامك لم تكن تفعلُه . فقال : العجب إن ناساً من أمتي يؤمون البيت برجل من قريش

---

(١١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٣٨ وأحمد في مسنده ص ٤٩ جـ ٣ ، ص ٦٠ .

(١٢) (شرح الحديث للنووي) ص ٣٨ ، ٣٩ جـ ١٨ .

قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلنا : يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناس • قال : نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكاً واحداً ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم(١٣) •

٣ ـ وعن نافع بن جبير بن مُطعم قـــال : حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت : قـــال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يغزو جيشٌ الكعبة ،فاذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأولهم وآخرهم • قالت : قلت يا رسول الله كيف يخسم بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهـــم ومن ليس منهـــم ؟ قـــال : يخسف بأولهـــم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم)(١٤) •

---

(١٣) رواه البخاري ـ باب ما ذكر في الاسواق ـ فتح البـــاري
(١٤) رواه الامام مسلم ص ٧ جـ ١٨ كتاب الفتن •
ص ٣٣٨ جـ ٤ ورواه الترمذي رقم ٢٢٧٩ ص ٣٢٤ جـ ٣ •

وكما ورد في الحديث الذي رواه مسلم : فيهـم المستبصر المستبين للأمر والقاصد لـه عمداً والمجبور المكره على الأمر الذي لا يريده ولا يرغب فيه وابن السبيل الذي سلك معهم الطريق وليس منهم فجمعه بهم قصد السفر لكنهم جميعاً يهلكون مهلكاً واحداً .

وفي الحديث فوائد كثيرة منها التباعد عن أهل الظلم وعدم مجالستهم لأن الخسف بالجميع لشؤم الأشرار ومن كثّر سواد قوم في المعصية تلزمه العقوبة معهم .

قال تعالى : (ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكانٍ قريب)(١٥) .

قال القرطبي : قال سعيد بن جبير : هو الجيش الذي يخسف بهم في البيداء فيبقى

---

(١٥) سورة سبأ آية ٥١ .

منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم . (فلا فوت) فلا نجاة ، قاله ابن عباس . ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس : نزلت في ثمانين ألفاً يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها ،وكما يدخلون البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب[16] . وكذا ذكره الشوكاني[17] في تفسير الآية وكذلك الزمخشري[18] في الكشاف وأبو السعود في تفسيره[19] .

٤ ـ صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث» ،

(١٦) تفسير سورة سبأ ـ القرطبي جـ ١٤ص٣١٤ مجلد السابع.
(١٧) فتح القدير ج ٤ ص ٣٣٥ للشوكاني .
(١٨) جـ ٣ ص ٢٩٦ .
(١٩) تفسير أبو السعود ج ٤ ص ٤٦٧ .

فاذا كانوا ببيـداء من الأرض خُسف بهـم)
فقلت : يا رسول الله : فكيف بمن كان كارهاً؟
قال : (يُخسَف به معهم ، ولكنه يُبعث يوم
القيامة على نيته ، وقال أبو جعفر : هي بيداء
المدينة[٢٠] .

فنص الحديث الذي رواه الامام مسلم في
صحيحه والذي رواه عن الجـريري عن أبي
نضرة فيه نص صريح عن وجود خليفة في آخر
الزمان يحثى المـال حثياً ولا يعده عدداً وان
كان راوي الحديث جابر بن عبدالله رضي الله
عنه لم يذكر اسم هذا الخليفة إلا أنه وضع
علامات على طريق المعرفة وفي الحديث الثاني
الذي رواه الامام مسلم عن عبدالله بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها فيه إشارة واضحة

---

(٢٠) رواه الامام مسلم ص ٥ جـ ١٨ ـ صحيح مسلم بشرح النووي.

لرجل من قريش قد لجأ بالبيت وأن الله عـز وجل يخسف بالجيش الذي يقصده ومنه دلالة على عظيم شأنه والذي عليه المحدثون أن هذا الامام المشار اليه في الصحيحين هو المهـدي المنتظر لحمل الأحاديث المصرحة به على غيرها كما هو الأصل المعروف ·

٥ ـ وعن أبـي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثم يخرج من أهل بيتي من يملأهـا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً ·

قال الحـاكم في المستدرك : هذا حديـث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(٢١) ·

---

(٢١) المستدرك «على الصحيحين للحاكم» ص ٥٥٧ جـ ٤ ·

٦ ـ وعن علـي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو لم يبـق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عز وجل رجلا منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً(٢٢) ٠

٧ ـ وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المهدي منـا أهل البيـت اشم الأنف اقنى اجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يعيش هكذا ويبسط يسـاره واصبعـين من يمينه المسبحة والابهام وعقد ثلاثة ٠

(٢٢) رواه الامام احمد في مسنده ص ٩٩ ج ١ ٠ واخرجه أبو داود في سننه ٤ : ٤٧٣ وقال صاحب «عون المعبود» : سكت عنـه المنذري ، وسنده حسن قوي ١١ : ٣٧٣ ٠ وهو في المسند من طريقين ٠ وعقب عليهما الشيخ احمد شاكر في تحقيقه للمسند في ٢ : ٧٧٣ بقوله : اسناداه صحيحان ٠ في غريب الحديث لابن الاثير وانظر النهاية ٢/٥٠٢ ، ٤/١١٦ ، ١/٢٩٠ ٠

قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه(٢٣) .

٨ ــ وعن سعيد بن المسيب عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي فقال : هو من ولد فاطمة(٢٤) .

٩ ــ وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت أم سلمة تقول : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال : نعم هو حق

---

(٢٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ص ٥٥٧ جـ ٤ .
وفي غريب الحديث لابن الاثير وانظر النهاية ٢/٥٠٢ ، ٤/١١٦، ١/٢٩٠ .

(٢٤) المصدر السابق

وهو من بني فاطمة(٢٥) • أخرجه الحاكم وسكت عنه الذهبي •• وهو من الحديثين في سندهما مقال •

فهذه أحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبشر بالمهدي المنتظر في آخر الزمان والتي وضحها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة بأمته • وظهور المهدي علامة بين يدي العلامات الكبرى ففي حياته يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام •

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج

---

(٢٥) المصدر السابق •

الأرض نباتها ويعطي المال صحاحاً[٢٦] وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانا يعني حججا .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : صحيح[٢٧] .

وقد طعن البعض في أحاديث المهدي لوجوه مختلفة .

الأول : ان الشيخين لم يخرجا من أحاديث المهدي شيئا ولو صحت عندهم لأخرجوها .

الثاني : الحديث الذي رواه ابن ماجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزداد

---

(٢٦) الصحة ضد السقم وقد صح يصح بالكسر وصحاح بالفتح وكذا صحيح وصحاحة بمعنى اي غير مقطوع . انظر مختار الصحاح ص ٣٥٦ .

(٢٧) المستدرك مع التلخيص جـ ٤ ص ٥٥٨ .

الأمر الا شدة ولا الدنيا الا ادباراً ولا الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا المهدي الا عيسى بن مريم(٢٨) .

والحديث أورده الحاكم في المستدرك وعلق عليه «ولنا عودة للحديث عن الحديث» .

أما الوجه الأول :

فان الشيخين لم يخرجا كل الصحيح في صحيحيهما وأحاديث المهدي أخرجها أصحاب السنن الأربعة كما أخرجها الامام أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وابن حبان وغيرهم من العلماء الثقات .

وأن هناك أحاديث صحيحة لم يخرجاها ومع هذا فقد خرج الامام مسلم عن الجريري

---

(٢٨) سنن ابن ماجة حـ ٢ ص ١٣٤١ رقم ٤٠٣٩ .

عن أبي نضرة قال : كنا عند جابر واورد الحديث الى أن قال : يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدداً .

وخرج الامام البخاري حديثاً آخر عن نافع ابن جبير بن مطعم قال : حدثتني عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يغزو جيش الكعبة،فاذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم ... الى نهاية الحديث .

وخرّج الامام مسلم حديث الخسف بالجيش عن طريق عبدالله بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ... ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : العجب ان ناساً من أمتي يؤمون البيت برجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم ... الى نهاية الحديث .

ففي هذه الأحـــاديث اشـــارة واضحة الى خليفة في آخـــر الزمان يحثى المـــال حثياً ولا يعده عدداً وفي الحديث الآخر رجل من قريش قد لجأ بالبيت واتفـــق الشيخان على الخسف بالجيش وقد وضح أصحاب السنن هذا الأمر بأحاديث وآثار لا مجال للاجتهاد في انكارها ٠

واذا كان الحديث المتواتر هو الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم عـــلى الكـــذب عن مثلهم ، الى انتهاء السند ، وكان مستندهـــم الحس الرؤية أو السماع(٢٩) ٠

والمتواتر المعنوي : هو الذي يكتفي فيه بأداء المعنى ، ولو اختلفـــت رواياته ، عـــن

(٢٩) ص ٩٤ شرح المنظومة البيلونية ، منهج النقد ـ نور الدين ص ٤٠٤ ، ولمزيد من معرفة الحديث المتواتر انظر جـــامع الاصول لابن الاثير جـ ١ وكتب مصطلح الحديث ٠

الجمع الذين تحيل العادة تواطؤهم على الكذب، وهو كثير] . فان أحاديث المهدي تواترت تواتراً معنوياً .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : فكل ما أجمع المسلمون عليه من دينهم اجماعاً ظاهراً معروفاً عندهم فهو منقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً ، بل معلوماً بالاضطرار من دينه ، فان الصلوات الخمس، والزكاة ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت العتيق ، ووجوب العدل ، والصدق وتحريم الشرك ، والفواحش ، والظلم ، بل وتحريم الخمر ، والميسر ، والربا ، وغير ذلك منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم نقلاً متواتراً كنقل الفاظ القرآن الدالة على ذلك(٣٠) ثم

---

(٣٠) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح جـ ٢ ص ٥ .

قال : فالمسلمون عندهم ــ منقولا عن نبيهم نقلا متواترا ــ ثلاثة أمور : لفظ القرآن ومعانيه التي أجمع المسلمون عليها • والسنة المتواترة وهي الحكمة التي أنزلها الله عليه غير القرآن(٣١) •

قال صاحب كتاب الاذاعة :

وأحاديث الدجال ، وعيسى أيضا بلغت حد التواتر والتوالي ولا مساغ لانكارها ، كما بين ذلك القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني اليمني رحمه الله تعالى في التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر ، والدجال ، والمسيح •

قال : والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها

---

(٣١) المصدر السابق •

الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الاصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا ، لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك(٣٢) ٠

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : ان الاحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي احاديث صحيحة ، رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم(٣٣) ٠

بل استدرك الحاكم في عدد من الأحاديث على الشيخين عن المهدي وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي على ذلك في تلخيصه ٠

---

(٣٢) الاذاعة محمد صديق حسن القنوجي البخاري ص ١١٣-١١٤٠

(٣٣) منهاج السنة النبوية ٤ : ٢١١ ٠

وسناتي في الفصول القادمة ان شاء الله على مجموعة من الأحاديث التي خرجها أصحاب السنن والامام احمد في مسنده والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وعلماء السلف وما تركوه من اثر واضح مبشرين امتهم بالمهدي المنتظر ٠

قال العلامة الشوكاني اليمني في كتابه : (التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدّجال والمسيح) بعد أن ساق الأحاديث الواردة في ذلك : (فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدّجال متواترة والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة ٠

وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني رحمه الله تعالى في كتابه : (نظم المتناثر من الحديث

المتـواتر) ص ١٤٧ قال : وقـد ذكروا أن نزول سيدنا عيسى عليه السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع . ثم قال : والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة . وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنـا عيسى ابن مريم عليه السلام .

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري في كتابه (نظرة عابرة في مزاعم من ينكر نزول عيسى عليه السلام قبل الآخرة) ص ٩٤ : (وأما تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح فليس بموضع ريبة عند أهل العلم بالحديث ، وتشكك بعض الشذاذ في تواتر بعضها مع اعترافهم بوجوب اعتقاد أن أشراط الساعة كلها حق فمن قلة خبرتهم بالحديث(٣٤) .

---

(٣٤) المصدر [illegible] ص ٦٤ ـ ٦٥ .

الوجه الثاني :

الحديث الذي رواه ابن ماجة في سننه وهو :

حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا محمد ابن ادريس الشافعي ، حدثني محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يزداد الأمر الا شدة . ولا الدنيا الا ادباراً . ولا الناس الا شحاً . ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس . ولا المهدي الا عيسى بن مريم(٣٥) .

ورواية الحاكم في المستدرك بنص :

حدثنا عيسى بن زيد بن عيسى بن عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن محمد بن عقيل بن

(٣٥) سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٤٠ ــ ١٣٤١ رقم ٤٠٣٩ .

آبي طالب ثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي ثنا محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه انبأ محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزداد الأمر الا شدة ولا الدين الا ادباراً ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس ولا مهدي الا عيسى بن مريم ·

قال صامت بن معاذ عدلت الى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فطلبت هذا الحديث فوجدته عنده عن محمد بن خالد الجندي عن ابان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله وقد روى بعض هذا المتن عن عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك رضي الله عنـه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ·

قال : اما حديث عبد العزيز عن أنس بن مالك (فحدثناه) الحسن بن علي التميمي رحمه الله ثنا محمد بن اسحق الامـــام ثنـــا علي بن الحسين الدرهمي ثنا مبارك أبو سحيم ثنـــــا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالـــك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم انه قال : لن يزداد الزمان الا شدة ولا يزداد الناس الا شحاً ولا تقوم الساعة الا على شرار الناس • فذكرت ما انتهى الي من علة هذا الحديث تعجباً لا محتجاً به في المستدرك على الشيخين رضي الله عنهما •

فان أولى من هذا الحديث ذكره في هـــذا الموضع حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي

الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لا تذهب الايام والليالي حتى يمسلك رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً(٣٦) ٠

فالحاكم ذكر الحديث في المستدرك متعجباً لا محتجاً به٠ أما الذهبي فقد ذكر في تلخيصه هذا الحديث وقال عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي انا محمد بن خالد الجندي عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس يحدث لا مهدي الا عيسى بن مريم ٠ قال المؤلف يعد في أفراد الشافعي وحدثني به عبدالرحمن ابن يزداد المزكي ببخارى من أصله ثنا عبد الرحمن بن أحمد الرشديني بمصر ثنا المفضل

---

(٣٦) الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٤٤١ ـ ٤٤٢ ٠

الجندي ثنا صامت بن معاذ ثنا يحيى بن السكن ثنا محمد بن خالد الجندي فذكره .

قال الذهبي : يحيى بن السكن ضعفه صالح جزره وقال في الحديث صامت بن معاذ عدلت الى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث لهم فطلبت هذا الحديث فوجدته عنده عن محمد بن خالد الجندي عن أبان بن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله وقال مبارك أبو سحيم ثنا عبد العزيز عن أنس مرفوعا لن يزداد الزمان الا شدة الحديث(٣٧) .

بينما أقر الذهبي حديث سفيان الثوري وشعبه وزائدة وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله

---

(٣٧) التلخيص للحافظ الذهبي في ذيل المستدرك للحاكم جـ ٤ ص٤٤١ .

ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لا تذهب الايـــام والليالي حتى يملك رجل من أهـل بيتـي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقال حديث صحيح(٣٨) .

قال ابن حجر في شرح الحديث الذي أورده البخاري في باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام والذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم)(٣٩) .

قال ابن حجر : وعنـد أحمد من حديث جابر في قصة الـدجال ونزول عيسى « واذا

---

(٣٨) المرجع السابق ص ٤٤٢ .

(٣٩) فتح الباري جـ ٦ ص ٤٥١ .

هم بعيسى ، فيقال تقدم يا روح الله ، فيقول ليتقدم امامكم» فليصل بكم ولابن ماجة في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال : (وكلهم أي المسلمون ببيت المقدس وامامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم ، اذا نزل عيسى فرجع الامام ينكص ليتقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول : تقدم فانها لك أقيمت) وقال أبو الحسن الخسعي الابدي في مناقب الشافعي أتواترت الاخبار بان المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه، ذكر ذلك رداً للحديث الذي أخرجه ابن ماجة عن أنس وفيه (ولا مهدي الا عيسى)(٤٠) • بل ان ابن ماجة قد أورد عدداً من الأحاديث الصحيحة التي تبشر بالمهدي •

---

(٤٠) فتح الباري جـ ٦ ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤ •

وقال ابن قيم الجوزية : وسُئِلتُ عن حديث : (لا مهديّ الا عيسى ابن مريم) فكيف يأتلفُ هذا مع أحاديث المهديّ وخروجه وما وجه الجمع بينهما ؟ وهل في المهديّ حديث أم لا ؟ •

فأمّا حديث : (لا مهديّ الا عيسى ابن مريم) فرواه ابن ماجة في سننه عن يونس بن عبد الأعلى ، عن الشافعي ، عن محمد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما تفرد به محمد بن خالد •

قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب (مناقب الشافعي) محمد بن خالد ـ هذا ـ غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل ، وقد تواترت الأخبار

واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤمُّ هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه •

وقال البيهقي : تفرد به محمد بن خالد هذا ، وقد قال الحاكم أبو عبدالله : هو مجهول • وقد اختُلِفَ عليه في اسناده ، فروى عنه عن أبان ابن أبي عياش ، عن الحسن ــ مرسلا ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم • قال : فَرَجَعَ الحديث الى رواية محمد بن خالد ــ وهو مجهول ــ عن أبان بن أبي عياش ــ وهو متروك ــ عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو منقطع •

والأحاديث على خروج المهدي أصَحّ اسناداً قلت ــ ابن قيم الجوزيه ــ كحديث عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني ــ أو من أهل بيتي ــ يواطيء اسمُه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً . رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . قال: وفي الباب عن علي ، وأبي سعيد وأمّ سلمة ، وأبي هريرة . ثم روى حديث أبي هريرة وقال : حسنٌ صحيح . انتهى .

وفي الباب عن حذيفة بن اليمان ، وأبي أمامة الباهلي ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وثوبان ،

وأنس بن مالك ، وجابر ، وابن عباس ، وغيرهم[41] ·

ثم ذكر ابن قيم الجوزية عدداً من الأحاديث تبشر بظهور المهدي في آخر الزمان·

ومحمد بن خالد الجندي قال الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمته : قال الأزدي : منكَر الحديث · قلت ــ الذهبي ــ حديثه (لا مهدي الا عيسى بن مريم) وهو خبر منكر : أخرجه ابن ماجة ، ووقع لنا موافقة من حديث يونس بن عبد الأعلى ، وهو ثقة تفرد به عن الشافعي فقال في روايتنا : (عن) هكذا بلفظ (عن الشافعي) وقال في جزء عتيق بمرة عندي ، من حديث يونس بن عبد

(41) المنار المنيف في الصحيح والضعيف للامام ابن قيم الجوزية ص ١٤١ ــ ١٤٢ تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة ·

الأعلى قال : (حُدِّثتُ عن الشافعي) ، فهو على هذا منقطع .

على أن جماعة رووه عن يونس قال : (حدثنا الشافعي) والصحيح أنه لم يسمعه منه ، وأبان بن صالح صدوق ، وما علمت به بأساً ، لكن قيل : انه لم يسمع من الحسن . ذكره ابن الصلاح في (أماليه) ثم قال : محمد ابن خالد شيخ مجهول .

قلت ـ الذهبي ـ : قد وثقه يحيى بن معين والله أعلم وروى عنه ثلاثة رجال سوى الشافعي .

وللحديث علّة أخرى : قال البيهقي : أخبرنا الحاكم ، حدثني عبد الرحمن بن عبدالله بن يزداد المذكر من كتابه ، حدثنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحجاج

ابن رشد ين بمصر ، حدثنا المفضل بن محمد الجندي ، حدثنا صامت بن معاذ قال : عدلت الى الجند ـ بلد باليمن ـ فدخلت على محدث لهم ، فوجدت عنده : (عن محمد بن خالد الجندي ، عن أبان ، عن أبي عياش ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت ـ الذهبي ـ فانكشف وَوَهى . انتهى[٤٢] .

وقال ابن قيم الجوزية :

وقد اختلف الناس في المهدي على أربعة أقوال : أحَدُها : أنه المسيح ابن مريم ، وهو المهدي على الحقيقة . واحتج أصحابُ هذا القول بحديث محمد بن خالد الجندي المتقدم ، وقد بيّنّا حاله ، وأنه لا يصح ، ولو صح لم يكن فيه حُجّة ، لأن عيسى أعظم مهديٍّ بين

---

(٤٢) ميزان الاعتدال ـ للذهبي ـ جـ ٣ : ص ٥٣٥ ـ ٥٣٦ .

يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساعة وقد دلت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم على نزوله على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وحكمه بكتاب الله وقتله اليهود والنصارى ، ووضعه الجزية ، واهلاك أهل الملل في زمانه .

فيصح أن يقال : لا مهدي في الحقيقة سواه وان كان غيره مهديا . كما يقال : لا علم الا ما نفع ، ولا مال الا ما وقى وجه صاحبه . وكما يصح أن يقال : انما المهدي عيسى ابن مريم ، يعني المهدي الكامل المعصوم .

القول الثاني :

أنه المهدي الذي ولي من بني العباس ، وقد انتهى زمانه واحتج أصحاب هذا القول

بما رواه أحمد في مسنده(٤٣) حدثنا وكيع ، عن شريك ، عن علي بن زيد، عن أبي قلابة، عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج ، فان فيها خليفة الله المهدي) .

(وعليّ بن زيد) : قد روى له مسلم متابعةً ، ولكن هو ضعيف وله مناكير تفرد بها ، فلا يُحتَجّ بما ينفرد به .

وروى ابن ماجه(٤٤) من حديث الثوري ، عن خالد ، عن أبي قلابة عن أبي أسماء ، عن ثوبان ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وتابعه عبد العزيز بن المختار عن خالد .

---

(٤٣) مسند الامام أحمد ج ٥ ص ٢٧٧ وفيه قد جاءت من قبل خراسان ولم يذكر ولو حبوا على الثلج .

(٤٤) ج ٢ ص ١٣٧٦ رقم ٤٠٨٤ .

وفي سنن ابن ماجة عن عبدالله بن مسعود قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه ، وتغيّر لونه فقلت : ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ قال : انا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان أهل بيتي سيلقون بلاءً وتشريداً وتطريداً ، حتى يأتي قوم من أهل المشرق ومعهم رايات سود ، يسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون ، فَيُعْطَوْنَ ما سألوا فلا يقبلونه ، حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها قسطاً كما ملئت جوراً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج(٤٥) .

---

(٤٥) سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٦ رقم ٤٠٨٣ . وقال في الزوائد اسناده ضعيف . وفي اسناده يزيد بن أبي زياد وهو سيء الحفظ اختلط في آخر عمره ، وكان يقلد الفلوس .

وهذا والذي قبله لو صحّ : لم يكن فيه دليلٌ على أنّ المهدي الذي تولى من بني العباس هو المهديُّ الذي يخرج في آخر الزمان ، بل هو مهديٌّ من جملة المهديين وعمر ابن عبد العزيز كان مهدياً ، بل هو أولى باسم المهدي منه .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي(٤٦) .

وقد ذهب الامام أحمد ــ في احدى الروايتين عنه ــ وغيره الى أن عُمَر بن عبد العزيز منهم ولا ريب أنه كان راشداً مهدياً ، ولكن ليس بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان .

---

(٤٦) مسند الامام أحمد ج ٤ ص ١٢٦ ــ ١٢٧ بروايتين مختلفتين وهذا جزء من الحديث .

فالمهديُّ في جانب الخير والرشد كالدجال في جانب الشر والضلال . وكما أن بين يدي الدجال الأكبر صاحب الخوارق دجّالين كذّابين ، فكذلك بين يدي المهديِّ الأكبر مهديون راشدون .

القول الثالث :

أنه رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من ولد الحسن بن علي(٤٧) يخرج في آخر الزمان ، وقد امتلأت الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ، واكثر الأحاديث على هذا تدلُّ .

---

(٤٧) الحاوي للسيوطي جـ ٢ ص ١٣١ بنحو هذا اللفظ . وفي كونه من ولد الحسن سر لطيف ، وهو أن الحسن رضي الله تعالى عنه ترك الخلافة لله ، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق ، المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله ، أو أعطى ذريته أفضل منه .

وقد روى أبو نعيم(٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يخرج رجل من أهل بيتي ، يعمل بسنتي ، وينزل الله له البركة من السماء ، وتخرج له الأرض بركتها ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً ، ويعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس) ٠

وروى أيضاً من حديث أبي أمامة(٤٩) ٠ قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(٤٨) المرجع السابق ص ١٣١ بنحو هذا اللفظ ٠ في كتابة «المهدي» أو «صفة المهدي» ذكره البغدادي في «هدية العارفين» ١ ٧٤ والخوانساري في «روضات الجنات» ٧٤ ٠ وقد لخصه السيوطي وحذف أسانيده وزاد عليه أضعافه في جزء سماه «العرف الوردي في أخبار المهدي» ٠ وأدخله في كتابه : «الحاوي للفتاوى» ق ٢ : ٥٧ ـ ٨٦ ٠

(٤٩) الحاوي للسيوطي جـ ٢ ص ١٣٥ ٠

وذكر الدجال وقال : فتنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت أم شريك : فأين العرب يا رسول الله يومئذ ؟ فقال : هم يومئذ قليل ، وجُلّهم ببيت المقدس وامامُهم رجل صالح .

وروى أيضاً من حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن تهلك أمّة أنا في اولها وعيسى ابن مريم في آخرها ، والمهدي في في وسطها(٥٠) .

وهذه الأحاديث وانكان فياسنادها بعض الضعف والغرابة ، فهي ممّا يقوّي بعضها

(٥٠) الحاوي للسيوطي ج ٢ ص ١٢٤ .

بعضاً ، ويشدُّ بعضها ببعض ، فهذه أقوال أهل السنة .

وأمَّا الرافضة الامامية فلهم قول رابع :

القول الرابع :

وهو أن المهـــــدي هو محمد بن الحسن العسكري المنتظر ، من ولد الحسين بن علي ، لا من ولـــد الحسن ، الحــاضر في الأمصار ، الغائب عن الأبصار ، الذي يُورِّث العصا ، ويختــم الفضا دخل سرداب سامراء طفـــلاً صغيراً من أكثر من خمس مئة سنة فلم تره بعد ذلك عين ، ولــم يُحَسَّ فيه بخبر ولا أثــر . وهــم ينتظرونه كلَّ يوم ! يقفــون بالخيل على باب السرداب ، ويصيحون به أن

يخرج اليهم : أخرج يا مولانا، أخرج يا مولانا .
ثم يرجعون . فهذا دأبُهُم ودأبُه .

أمَّا مهديُّ المغاربة : محمد بن تومرت، فانه رجلٌ كذاب ظالم متغلِّبٌ بالباطل . ملك بالظلم والتغلُّب والتحيُّل . فقتل النفوس ، وأباح حريم المسلمين ، وسبى ذراريَّهم ، وأخذ أموالهم ، وكان شراً على المِلَّة .

وكان يُودع بطن الأرض في القبور جماعة من أصحابه أحياءً، يأمرهم أن يقولوا للناس: انه المهديُّ الذي بشَّرَ به النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يردم عليهم ليلاً لئلا يكذِّبوه بعد ذلك .

وسمى أصحابه الجهميَّة : (الموحدين) نفاة صفات الرب وكلامه وعُلوِّه على خلقه ، واستوائه على عرشه ، ورؤية المؤمنين له

بالأبصار يوم القيامة . واستباح قتل من خالفهم من أهل المسلم والايمان ، وتسمى بالمهدي المعصوم .

ثم خرج المهدي الملحد عبيد الله بن ميمون القدّاح ، وكان جدّه يهودياً من بيت مجوسي، فانتسب بالكذب والزور الى أهل البيت ، وادّعى أنه المهدي الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وملك وتغلّب ، واستفحل أمره ، الى أن استولت ذريته الملاحدة المنافقون — الذين كانوا أعظم الناس عداوة لله ولرسوله — على بلاد المغرب ، ومصر والحجاز ، والشام ، واشتدت غربة الاسلام ومحنته ومصيبته بهم . وكانوا يدّعون الالهيّة . ويدّعون أن للشريعة باطناً يخالف ظاهرها .

وهم ملوك القرامطة الباطنية أعداء الدين فتستروا بالرفض والانتساب كذباً الى أهل البيت ، ودانوا بدين أهل الالحاد وروّجوه ولم يزل أمرهم ظاهراً الى أن أنقذ الله الأمّة منهم ، ونصر الاسلام بصلاح الدين يوسف ابن ايوب ، فاستنقذ الملّة الاسلامية منهم وأبادهم ، وعادت مصر دار اسلام ، بعد أن كانت دار نفاق والحاد في زمنهم ٠

والمقصود أن هؤلاء لهم مهدي ، وأتباع ابن تومرت لهم مهدي ، والرافضة الاثنى عشرية لهم مهدي ٠

فكلُّ هذه الفرق تدّعي في مَهديّها الظّلوم الغشوم ، والمستحيل المعدوم : أنه الامام المعصوم ، والمهديُّ المعلوم ، الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبَرَ

بخروجه وهي تنتظره كما تنتظر اليهود القائم الذخ يخرج في آخر الزمان فتعلو به كلمتهم ويقوم به دينهم وينصرون به على جميع الأمم •

والنصارى تنتظر المسيح يأتي قبل يوم القيامة فيقيم دين النصرانية ويبطل سائر الاديان ، وفي عقيدتهم : نزع المسيح الذي هو اله حق من اله حق : من جوهر أبيه الذي نزل طامينا ، الى أن قالوا وهو مُستعِدٌ للمجيء قبل يوم القيامة ، فالملل الثلاث تنتظر اماماً قائماً ، يقوم في آخر الزمان •

ومنتظر اليهود الدجال الذي يتبعه من يهود اصبهان سبعون ألفاً وفي المسند مرفوعاً: عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أكثر اتباع الدجال اليهود والنساء) •

والنصارى تنتظر المسيح عيسى ابن مريم • ولا ريب في نزوله ، ولكن اذا نزل كسر الصليب ، وقتل الخنزير ، وأباد الملل كلّها سوى مِلّةِ الاسلام •

وهذا معنى الحديث:(لا مهديً الا عيسى ابن مريم)(٥١) •

قال المباركفوي صاحب شرح تحفة الأحوذي لصحيح جامع الترمذي •

أعلم ان المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على مر الاعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت ، يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الاسلامية ويسمى

---

(٥١) المنار المنيف ـ ابن قيم الجوزية ص ١٥٥ •

بالمهدي ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثـره وان عيسى عليه السلام ينزل من بعدهفيقتل الدجال وينزل معه فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ·

وخرّج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة· منهم أبـو داود ،والترمذي ، وابن مـاجة ، والبزار ، والحاكم ، والطبراني ، وأبو يعلي الموصلي ، واسندوها الى جماعة من الصحابة، مثل علي ، وابن عباس ، وابن عمر،وطلحة، وعبدالله بن مسعود ، وأبي هريرة ، وأنس ، وأبي سعيد الخدري ، وأم حبيبة ، أم سلمة ، وثوبان ، وقرة بن اياس ، وعلـي الهلالي ، وعبدالله بن الحارث بن جزء رضي الله عنهم·

واسناد حديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف ، وقد بالغ الامام المؤرخ عبدالرحمن

ابن خلدون المغربي في تاريخه حيث عقد له فصلا في «المقدمة» بعنوان فصل في أمر الفاطمي في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ .

وما روي مرفوعاً من رواية محمد بن المنكدر عن جابر (من كذب بالمهدي فقد كفر) . فموضوع والمتهم فيه أبو بكر الاسكاف .

وربما تمسك المنكرون لشأن المهدي بما روي مرفوعاً انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم والحديث ضعفه البيهقي والحاكم وفيه ابان بن صالح وهو متروك الحديث والله أعلم كذا في عون المعبود(٥٢) .

---

(٥٢) تحفو الاحوذى شرح جامع الترمذي ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ ج ٣ .

قال صاحب كتاب الأشاعة لاشراط الساعة البرزنجي المدني في الباب الثالث من كتابه وقد أفرد هذا الباب عن المهدي المنتظر في الاشراط العام والامارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضا كثيرة ٠٠ فمنها المهدي وهو أولها وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر فقد قال محمد بن الحسن الاسنوى في كتاب مناقب الشافعي قد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته صلى الله عليه وسلم انتهى وستأتي الاشارة اليها اجمالا ولو تعرضنا لتفصيلها طال الكتاب وخرج عن موضوعه ولكن نقتصر على حاصل الجمع بين الروايات من غير تعرض لمخرجيها والكلام فيه يأتي في مقامات(٥٣) ٠

---

(٥٣) الاشاعة لاشراط الساعة ص ٨٧ ـ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ٠

أقوال أهل السنة والجماعة في المهدي :

قال الحافظ أبو الحسين الأبدي في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه ما نصه :

تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجيء المهدي وانه من أهل بيته وانه يملأ الأرض عدلاً ، وان عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وانه يؤم هذه الأمة وعيسى عليه السلام خلفه في طول من قصه وأمره . أ . هـ .

ونقله القرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ السخاوي في فتح المغيث، والحافظ السيوطي في العرف الوردي ، والمحدث الشيخ محمد بن عبد الباقي الزرقاني

في شرح لمواهب ، وشارح الاكتفاء وغيرهم وأقروه على ذلك ، وقال الشوكاني في تاليف له سماه « التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح » ما نصه :

« والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر ، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول . وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضا لها حكم الرفع اذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك » . أ . هـ .

وقال المحدث أبو الطيب صديق بن حسن الحسيني البخاري القنوجي في كتاب «الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة » ما نصه :

« والأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الاسلام من المعاجم والمسانيد » .

وقال أيضاً بعد كلام له ما نصه :

« وأحاديث المهدي بعضها صحيح، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممر الأعصار » أ . هـ .

وقال السفاريني في شرح عقيدته المسماة (الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية) :

كثرت الأقوال في المهدي حتى قيل: لا مهدي الا عيسى ، والصواب الذي عليه أهل الحق : ان المهدي غير عيسى وانه يخرج قبل نزول

عيسى عليه السلام ، وقد كثرت بخـــروجه الروايات حتى بلغت حد التــواتر المعنــوي وشاع ذلــك بــين علمــاء السنة حتى عد من معتقداتهم ٠

ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه مــن طريق جماعة من الصحابة ثم قال : وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكــر منهسم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم مما يفيد مجموعة العــلم القطعي ٠ فالايمـــان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عنـــد أهل العــلم ومدون في عقـــائد أهل السنة والجماعة ٠ أ ٠ هـ ٠

وفي تحفة الأحوذي قال :

أعلم أن المشهور بــين الكافــة من أهــل الاسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخــر

الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره ، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته ، وخرج أحاديث المهدي جماعة من الأئمة منهم أبو داود والترمذي وابن ماجة والبزار والحاكم والطبراني وأبو يعلي الموصلي وأسندوها الى جماعة من الصحابة مثل علي وابن عباس وابن عمر وطلحة وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة وأنس وأبي سعيد الخدري وأم حبيبة وأم سلمة وثوبان وقرة بن اياس وعلي الهلالي وعبدالله بن الحارث بن جزء رضي الله

عنهم ، واسناد حديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف . وقد بالغ الامام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها فلم يصب بل أخطأ .

ثم قال بعد كلام له :

وحديث عبدالله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلا مرية فالقول بخروج المهدي وظهوره هو القول الحق الصواب والله أعلم(٥٤) .

وقال الامام الذهبي رحمه الله .

« الأحاديث التي تحتج بها على خروج المهدي صحيحة رواها أحمد وأبو داود

---

(٥٤) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للامام الحافظ المباركفوري ٦/٤٨٤ ـ ٤٨٥ .

والترمذي منها حديث ابن مسعود مرفوعاً ،
« لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك
اليوم حتى يخرج رجل من أهل بيتي يواطيء
اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض
قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » ٠
وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث أم
سلمة وفيه « المهدي من عترتي من ولد
فاطمة » ٠ ورواه أبو داود من طريق أبي
سعيد وفيه « يملك الأرض سبع سنين » وعن
علي أنه نظر الى الحسين فقال سيخرج من
صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق
ولا يشبهه في الخلق يملأ الأرض قسطاً ٠ فأما
حديث « لا مهدي الا عيسى » فهو ضعيف
فلا يعارض هذه الأحاديث »(٥٥) ٠

---

(٥٥) المنتقى من منهاج الاعتدال طبعة المطبعة السلفية ص ٥٣٤ ٠

قال ابن كثير في نهاية البداية والنهاية :

فصل في ذكر المهـدي الذي يكون في آخر الزمان وهو أحد الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وليس بالمنتظر الذي تزعم الروافض وترتجي ظهوره من سرداب في سامرا فان ذلك ما لا حقيقة له ولا عين ولا أثر ٠

أما ما سنذكره فقد نطقت به الأحـاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يكون في آخر الدهر وأظن ظهوره يكون قبل نزول عيسى ابن مريم كما دلـت على ذلـك الأحاديث ٠

الفَصْلُ الثّانِي

اسمه ونسبه

قال الامام الترمذي حدثنا عبيد بن أسباط ابن محمد القرشي ، أخبرنا أبي أخبـرنا سفيان الثوري عن عاصم بن بهولة عن زر عن عبدالله قال : (قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) .

وفي الباب عن عليّ وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة ، هذا حسن صحيح[1] .

وقال ــ الترمذي ــ حدثنا عبد الجبار بن العلاء العطار ، أخبرنا سفيان بن عيينه عن عاصم بن زر عن عبدالله عن النبي صلى الله

---

(١) رواه الترمذي جـ ٣ ص ٣٤٣ رقم ٢٣٣١ .

عليه وسلم قال : (بلى رَجُلٌ من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) ، قال عاصم : أخبرنا أبو صالح عن أبي هريرة ، قال لو لم يبق من الدنيا الا يوماً لطول الله ذلك اليوم حتى بلى • هذا حديث حسن صحيح[٢] •

حديث عبدالله بن مسعود الذي رواه الترمذي في هذا الباب لا ينحط عن وجه الحسن ، وله شواهد كثيرة من بين حسان وضعاف •

فحديث عبدالله بن مسعود هذا مع شواهده وتوابعه صالح للاحتجاج بلامرية فالقول بخروج الامام المهدي وظهوره هو القول الحق والصواب والله تعالى أعلم •

---

(٢) المرجع السابق رقم ٢٣٣٢ •

قوله (عن عبدالله) هو ابن مسعود رضي الله عنه •

قوله : (لا تذهب الدنيا) أي لا تفنـــى ولا تنقضي •

(حتى يملك العرب) قال في فتح الودود : خص العرب بالذكر لأنهم الأصل والأشرف• انتهى •

وقال الطيبي:لم يذكر العجم وهم مرادون أيضاً ، لأنه اذا ملك العرب واتفقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة قهروا سائر الأمم،ويؤيده حديث أم سلمـــة يعني المذكـور في المشكاة في الفصل الثاني من باب اشراط الساعة وفيه• ويعمل في الناس بسنة نبيهم ويلقى الاسلام بجرانة في الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون •

قال القارى : ويمكن أن يقال ذكر العرب لغلبتهم في زمنه ولكونهم أشرف أو هو من باب الاكتفاء ومراده العرب والعجم كقوله تعالى: (سرابيل تقيكم الحر) أي والبرد ٠

والأظهر انه اقتصر على العرب لأنهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم بمعنى ضد العرب فانه قد يقع منهم خلاف في اطاعته ٠ انتهى ٠

رجل من أهل بيتي هو الامام المهدي (يواطيء) أي يوافق ويطابق قوله (وفي الباب عن علي ، وأبي سعيد وأم سلمة ، وأبي هريرة) أما حديث علي فأخرجه أبو داود من طريق أبي اسحق قال : قال علي رضي الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال : ان ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم

يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلْق •
الحديث •

قال المنذري : هذا منقطع • أبو اسحق السبيعي رأي علياً عليه السلام رؤية •

وأما حديث أبي سعيد فأخرجه أبو داود عنه مرفوعاً (المهدي مني أجلى الجبهة اقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويملك سبع سنين •

قال المنذري : في اسناده عمران القطان وهو أبو العوام عمران بن داور القطان البصري استشهد به البخاري ووثقه عفان ابن مسلم واحسن عليه الثناء يحيى بن سعيد القطان وضعّفه يحيى بن معين والنسائي •
انتهى •

وفي الخلاصة : وقال احمد : أرجو أن يكون صالح الحديث • انتهى •

وله حديث آخر أخرجه الترمذي في هـذا الباب وأما حديث أم سلمة فأخرجه آبو داود وابن ماجة عنها مرفوعا (المهدي من عترتي من ولـد فاطمة) وقـد بسط المنـذري الكلام في اسناد هذا الحديث ولأم سلمة حديث آخر في هذا الباب كما عرفت وأما حديث أبي هريرة فاخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله (هذاحديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود وسكت عنه هو والمنذري وابن القيـم وقال الحاكم الثوري وشعبه وزائده وغيرهم من أئمة المسلمين عن عاصمقال : وطرق عاصم عن زر عن عبد الله كلها صحيحة اذ عاصم أمام من أئمة المسلمين . انتهى .

قلت : وعاصم هذا هو ابـن ابي النجـود واسم ابي النجود يهدلة أحد القراء السبعة .

قال الحافظ في التقريب : عاصم بن بهدلة وهو ابن ابي النجود بنون وجيم الاسدي مولاهم الكوفي المقرىء صدوق له أوهام حجة في القراءة وحديثه في الصحيحين مقرون من السادسة . انتهى .

قوله : (يواطيء اسمه اسمي) وفي رواية أبي داود (يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيكون محمد بن عبد الله وفيه رداً على الشيعة حيث يقولون: المهدي الموعود هو القائم المنتظر وهو محمد بن الحسن العسكري(٣) .

وروى الامام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تمتليء الأرض ظلماً وعدواناً قال : ثم يخرج

---

(٣) جامع الترمذي مع شرحه تحفة الاحوذي جـ ٣ ص ٢٣٢ .

رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً)(٤) .

والعِتر بالكسر : الأصل .

وعِترة الرجل نَسله ورهطه الأدنَون(٥) .

قال الخطابي : العِترة ولد الرجل لصلبه وقد يكون العترة أيضاً الأقرباء وبنو العمومة ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم أ. هـ.

وقال في النهاية : عترة الرجل اخص أقاربه وعترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب وقيل قريش والمشهور المعروف

---

(٤) مسند الامام أحمد جـ ٣ ص ٣٦ .

(٥) تهذيب الصحاح جـ ١ ص ٣٠٤ .

انهم الذيــن حرمت عليهم الزكـاة أ· هـ·*

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تذهب الأيام والليالي حتــى يملك رجل مــن أهــل بيتي يواطيء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأ الأرض قسطاً وعــدلاً كمــا ملئت جــوراً وظلماً(٦) ·

قال الذهبي عن هذا الحديث ·

ويواطيء : يوافق ·

و (واطأ) على الأمر (مواطأة) وافقه و (تواطئوا) عليه تَوَافَقُوا(٧) ·

---

* حاشية عون المعبود ص ١٧٤ ج ٤ ·

(٦) رواه الحاكم في المستدرك ص ٤٤٢ جـ ٤ ·

(٧) مختار الصحاح ص ٧٢٧ للرازي ·

وعن سعيد بن المسيب قال : سمعت أم سلمة تقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يذكر المهدي فقال : نعم هو حق وهو من بني فاطمة[8] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي فقال : هو من ولد فاطمة[9]

وعن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنقضي الأيام ولا يذهب الدهر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطيء اسمي[10] .

---

(٨) الحاكم في المستدرك جـ ٤ ص ٥٥٧

(٩) المرجع السابق .

(١٠) مسند الامام احمد جـ ١ ص ٣٧٦ .

وفي رواية قال :

لا تذهب الدنيا أو قال : لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي ويواطيء اسمه اسمي(١١) .

رواه الامام أحمد في مسنده والامام الترمذي في جامعه(١٢) .

وقال الامام الترمذي حسن صحيح .

وروى ابن حبان قال : أخبرنا الفضل بن الحباب حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا محمد ابن ابراهيم أبو شهاب عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم)(١٣) .

---

(١١) المرجع السابق ص ٣٧٧ .

(١٢) الترمذي جـ ٣ ص ٣٤٣ رقم ٢٣٣١ .

(١٣) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان ص ٤٦٣ رقم ١٨٧٦ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك رجل من آهل بيتي يواطىء اسمه اسمي)(١٤) •

وروى ابن حبان قال : أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بالأبلة حدثنا عمرو بن علي ابن بحر حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملأها قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(١٥) •

قال ابن حجر الهيثمي في شرح الحديث الذي يرويه جابر (سمعت رسول الله صلى الله

---

(١٤) المرجع السابق رقم ١٨٧٧ •

(١٥) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان للحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي ص ٤٦٤ رقم ٨٧٨ •

عليه وسلم يقول : يكون اثنا عشر أميرا ـ فقال كلمة لم أسمعها ـ فقال أبى : إنه قال كلهم من قريش) ٠

وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره ، أنه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الاسلام عزيزا منيعا ومن الرواية الأخرى صفة أخرى وهـو أن كلهم يجتمع عليه الناس ، كما وقع عند أبي داود فانه أخرج هذا الحديث من طريق اسماعيل ابن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ « لا يزال هذا الدين قائما حتى يكون عليكم اثنـا عشر خليفة كلهم تجتمع عليـه الأمة » وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ « لا تضرهم عدواة من عاداهم » ٠

ثم قال ـ ابن حجر ـ قال الحسين بن المنادي : في الجزء الذي جمعه في المهدي : يحتمل في معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة) أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان فقد وجدت في (كتاب دانيال) اذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ، ثم يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ، ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا ، كل واحد منهم امام مهدي ".

قال ابن المناوي وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس (المهدي اسمه محمد بن عبدالله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ، ويصرف بعدله كل جور،

ثم يلي الأمر بعده اثنا عشر رجلا ، ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين ، وآخر من غيرهم ، ثم يموت فيفسد الزمان)(١٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم ، لطوله الله عز وجل حتى يملك رجل من أهل بيتي ، يملك جبل الديلم والقسطنطينية(١٧) .

وروى ابن حبان قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون حدثنا علي بن المنذر حدثنا ابن فضيل حدثنا عثمان بن شبرمة عن عاصم ابن أبي النجود عن زر عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج رجل من

---

(١٦) فتح الباري — ابن حجر — ص ١٢ ٢— ٢١٣ جـ ١٣ .
(١٧) سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٢٨ رقم ٢٧٧٩ .

أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملأها قسطا وعدلاً كما ملئت ظلما وجورا »(١٨) .

وروى ابن حبان قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا أبو خيثمة حدثنا يحيى ابن سعيد انبأنا عوف حدثنا أبو الصديق عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وعدواناً ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي أو عترتي فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا)(١٩) .

وقد ذكر صاحب كتاب الاشاعة في المقام الأول في الباب الثالث من كتابه ما يلي :

---

(١٨) موارد الظمآن ص ٤٦٤ رقم ١٨٧٩ ـ ابن حبان .

(١٩) المرجع السابق رقم ١٨٨٠ .

(المقام الأول) في اسمـه ونسبة ومولـده ومبايعة ومهاجره وحليته وسيرته ٠٠ أما اسمه ففي اكثر الروايات أنه محمد وفي بعضها أنه أحمد واسم أبيه عبدالله فقد ورد بل صح عنه صلى الله عليـه وسلم كما عند أبـي داود والترمذي وقال حسن صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يواطىء أي يوافق اسمه اسمـي واسم أبيه اسم أبـي وتعسف بعض الشيعة فقالوا ان هذا تحريف والصواب اسم أبيه اسم ابني بالنون يعني الحسن أو ان المراد بابيه جده يعني الحسين والمراد باسمه كنيته فان كنيته الحسين أبو عبدالله فمعناه ان كنية جده الحسين توافق اسم ولد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لاعتقادهم أنه محمد بن الحسن العسكري وهو باطل من وجوه أما أولا فلهذه التعسفات وأما ثانيا فلان محمد بن الحسن

هذا مات وأخذ عمه جعفر ميراث أبيه الحسن وأما ثالثا فلأن المهدي يبايع وهو ابن أربعين سنة أو أقل ولو كان هو لزاد عن سبعمائة سنة وأما رابعا فلان مولد المهدي المدينة بخلافه وأما خامسا فلان رواية ابن المنادي عن علي عليه السلام فيجيء الله بالمهدي محمد بن عبدالله بل وكثير من الاحاديث صريحة في رد ما قالوه ووجوه أخر لا نطيل الكلام بذكرها ٠

ثم قال البرزنجي المدني ولقبه المهدي لأن الله هداه للحق والجابر لانه يجبر قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو لأنه يجبر أي يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته أبو عبدالله وفي الشفاء للقاضي عياض رحمه الله ان كنيته أبو القاسم وانه جمع له بين كنية النبي صلى الله عليه وسلم واسمه ولم يذكر له

سنداً سلام الله عليه وأما نسبه فانه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذي في الروايات الكثيرة الصحيحة الشهيرة أنه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء في بعضها أنه من ولد العباس رضي الله عنه ثم اختلفت الرويات في ولدي فاطمة ففي بعضها أنه من أولاد الحسن وفي بعضها أنه من أولاد الحسين ووجه الجمع بينهما ان ولادته العظمى من الحسين أو من الحسن وللآخر فيه ولاده من جهة بعض أمهاته وكذلك للعباس فيه ولادة أيضا على أن في أولاد العباس كان من تسمي بالمهدي وجاءتهم الرايات السود من خراسان كما تجيء للمهدي وكان قبله المنصور كما يكون قبل المهدي المنصور • وأما مولده فانه يولد بالمدينة رواه نعيم بن حماد عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وفي التذكرة

للقرطبي أن مولده ببلاد المغرب وانه يأتي من هناك ويجوز على البحر كما سيأتي نقله وأما مبايعته فانه يبايع بمكة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء كما يأتي وأما مهاجره فانه يهاجر الى بيت المقدس وأن المدينة تخرب بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب *

وأما حليته فانه آدم ضرب من الرجال ربعة أجلى الجبهة أقنى الأنف أشمه أزج أبلج أعين أكحل العينين براق الثنايا أفرقها في خده الايمن خال أسود يضيء وجهه كأنه كوكب دري كث اللحية في كتفه علامة للنبي صلى الله عليه وسلم أذيل الفخذين لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي في لسانه ثقل واذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الأيسر بيده

اليمنى ابن أربعين سنة وفي رواية مـا بين
ثلاثـين الى أربعين خاشع لله خشـوع النسر
بجناحيه عليه عبايتان قطوانيتان يشبه النبي
صلى الله عليه وسلم في الخُلُق أي بالضم لا في
الخَلق° بالفتح ولنذكر تفسير بعض كلماته
قوله آدم هو الأسمر شديد السمرة أو هو الذي
لونه لون الأرض وبه سمي آدم عليه السلام
قوله ضرب مـن الرجال هـو الخفيف اللحم
المشوق المستدق قوله ربعة هو بين الطويل
والقصير قوله أجلى الجبهة هو الخفيف شعر
النزعتين من الصدغين والذي أنحسر الشعر
عن جبهته قوله أقنى الأنف القنا في الأنف
طوله ودقة أرنبته يقال رجل أقنى ومرأة قنواء
قولـه أشمه يقال فـلان أشم الأنف اذا كان
عرنينه رفيعا قوله أزج أبلج الزجج هو تقويس

في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد وفلان أزج حاجبه كذلك والأبلج هو المشرق اللون مسفره والأبلج أيضا هو الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام قوله أعين أكحل العينين الاعين الواسع العين والمرأة العيناء والجمع عين ومنه قوله تعالى (وحور عين) والكحل بفتحتين سواد في أجفان العين خلقة مـــن غير اكتحال والرجل أكحـــل والمرأة كحلاء قوله براق الثنايا أفرقها أي لها بريق ولمعان مـــن شدة بياضها وافرقهـــا أي ثناياه متباعـــدة ليست متلاصقة قوله أذيـــل الفخذين أي منفرج الفخذين متباعدهما قوله عبايتان قطوانيتان القطوانية قال في النهايـــة عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة يقال كساء قطواني وعباءة قطوانية وأما سيرته فانه

يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يوقظ نائما ولا يهريق دما يقاتل على السنة لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبي صلى الله عليه وسلم أوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنـين وسليمـان يكسر الصليب ويقتـل الخنزير يرد الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلماً وجورا يحثو المـال حثيا ولا يعده عدا يقسم المـال صحاحـا بالسوية يرضى عنـه ساكن السماء وساكن الأرض والطير في الجو والوحش في القفر والحيتان في البحر يملأ قلوب أمة محمد غنى حتى أنه يأمر مناديا ينادي الا من لـه حاجة في المال فلا يأتيه الا رجل واحد فيقول أنا فيقول ائت السادن يعني الخازن فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له أحث .

حتى اذا جمله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم أي أحرصهم والجشع أشد الحرص ويقول أعجز عما وسعهم قال فيرده فلا يقبل منه فيقال له أنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه تنعم الأمة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمع بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدرار لا تدخر شيئاً من قطرها تؤتي الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئا من بذرها تجري على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتح المداين ما بين الخافقين يؤتى إليه بملوك الهند مغلغلين وتجعل خزائنهم حليا لبيت المقدس ياوي اليه الناس كما تأوي النحل الى يعسو بها حتى يكون الناس على مثل أمرهم الأول يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ترعى الشاة والذئب في

زمنه في مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لاتضرهم شيئا ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعمائة مد ويرفع الربا والوبا والزنا وشرب الخمر وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم محبوب في الخلائق يطفي الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى أن المرأة تحج في خمس نسوة مامعهن رجل لا تخفن شيئا إلا الله مكتوب في أسفار الانبياء ما في حكمة ظلم ولا عيب قال الفقيه ابن حجر في القول المختصر في علامات المهدي المنتظر ولا ينافي هذ ان عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب إذ لا مانع أن كلا منهما يفعله أقول ويحتمل أن يكون الزمان واحداً وينسب الى كل منهما باعتبار كما سيأتي(٢٠) .

---

(٢٠) الاشاعة لاشراط الساعة تاليف السيد الشريف البرزنجي المدني.

الفصل الثالث

عدله وكرمه

روى ابن حبان : أخبرنا أبو يعلي حدثنا محمد بن يزيد بن رفاعة حدثنا وهب بن جرير حدثنا هشام بن أبي عبدالله عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن مجاهد عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يكون اختلاف عند موت خليفة ، يخرج رجل من قريش من أهل المدينة الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، فيبعثون اليه جيشا من أهل الشام ، فاذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، فاذا بلغ الناس ذلك أتاه أهل الشام وعصائب من أهل العراق فيبايعونه ، وينشأ رجل من قريش أخواله من

كلب فيبتعثون اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون عليهم ، فيقسم بين الناس فيؤهم ، ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، ويلقى الاسلام بجرانه الى الأرض يمكث سبع سنين(١)(٢) *

وقال الامام أحمد : حدثنا عبدالله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا جعفر عن المعلى بن زياد ثنا العلاء بن بشير عن أبي الصديق

---

(١) حاشية عون المعبود جـ ٤ ص ١٧٦ .

(٢) موارد الظمآن ص ٤٦٤ رقم ١٨٨١ ـ ابن حبان ورواه أبو داود في كتاب المهدي جـ ٤ ص ١٠٧ رقم ٤٢٨٦ .

* (ويلقى) من الالقاء (الاسلام بجرانه) بكسر الجيم ثم راء بعدها الف ثم نون ، هو مقدم العنق .

قال في النهاية : الجران باطن العنق وفيه حديث عائشة رضي الله عنها ، حتى ضرب الحق بجرانه ، اي قر قراره واستقام كما أن البعير اذا برك واستراح مد عنقه على الأرض انتهى .

الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحا فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس . قال : ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدلة حتى يأمر مناديا فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلاّ رجل فيقول : ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد نفساً أو عجز عني ما وسعهم ؟ قال : فيرده فلا

يُقبل منه فيقال له : انا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده أو قال : لا خير في الحياة بعده[3] .

وقال ابن حجر الهيتمي أخرج الطبراني من طريق قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عد جده رفعه (سيكون من بعدي خلفاء ، ثم من بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ثم يؤمر القطحاني فـوالذي بعثني بالحق مـا هـو دونه)[4] .

---

(٣) مسند الامام احمد ص ٣٧ جـ ٣ .

(٤) ابن حجر في فتح الباري جـ ١٣ ص ٢١٤ .

والأحاديث على لفظ ثم يؤمر القحطاني ، وربما ورد اسم القطحاني خطأ والله أعلم* ٠

وروى أبو داود قال : حدثنا مسدد ، أن عمر بن عبيد حدثهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم) قال زائدة في حديثه لطوّل الله ذلك اليوم) [ثم اتفقوا] (حتى يبعث فيه رجلاً مني) أو (من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي) زاد في حديث فطر (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) وقال

---

* رواه أبو نعيم في فوائده ، وذكره السيوطي في الحاوي ٢ ٠ ٦٤ وقال وأخرجه ابن منده وابن عساكر ٠ ورواه الطبراني في معجمه الكبير كما قال السيوطي وابن حجر وذكره الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥ : ١٩٠ وقال : رواه الطبراني وفيه «جماعة لم أعرفهم» ٠

في حديث سفيان (لا تذهب أو لا تنقضي ، الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطيء اسمه اسمي) قال أبو داود لفظ عمر وأبي بكر بمعنى سفيان(٥) •

وروى أبو داود قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الفضل بن دكين ثنا فطر ، عن القاسم بن أبي بَزّة ، عن أبي الطفيل ، عن علي رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لو لم يبق من الدهر إلاّ يومٌ لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأهـا عدلاً كما ملئت جوراً)(٦) •

(٥) سنن ابي داود جـ ٤ ص ١٠٦ رقم ٤٢٨٢ واختصرت السند في نقل الحديث •

(٦) رواه أبو داود جـ ٤ ص ١٠٧ رقم ٤٢٨٣ •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهدي مني أجلى الجبهة ، أمنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين)(٧) .

قال أبو داود : حدثنا عن هارون بن المغيرة ، قال : ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبي اسحق ، قال : قال علي رضي الله عنه ونظر الى ابنه الحسن فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة : يملأ الأرض عدلاً ، وقال هارون : ثنا عمرو بن أبي قيس ، عن مطرف

---

(٧) المصدر السابق رقم ٤٢٨٥ .

ابن طريف ، عن أبي الحسن ، عن هلال بن عمرو ، قال : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حرّاث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطّيء أو يمكّن ، لآل محمد ، كما مكّنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره) أو قال (إجابته)(٨)

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً . قال : ثم يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(٩) .

---

(٨) المصدر السابق رقم ٤٢٨٠ .

(٩) مسند الامام احمد جـ ٣ ص ٣٦ .

وعن ابراهيم بن مَيْسَرَة ، قال : قلت لطاووس : عمر بن عبد العزيز المهديُّ هوَ ؟ قال : لا ، إنه لم يستكمل العدل كُلَّه[10] .

أخرجه الحافظ أبو عبدالله نُعَيْم بن حَمَّاد .

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه ، رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليبعثنَّ الله رجلاً من عِترتي ، أفرق الثنايا ، أجلى الجبهة ، يملأ الأرض عدلاً ، ويفيض المال فيضاً) .

أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، في (عواليه)[11] .

---

(١٠) عقد الدرر في أخبار المنتظر ص ٣٤ .

(١١) المصدر السابق ص ٣٤ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى[12] أقنى[13] يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قلبه ظلماً يكون سبع سنين[14] .

وعن جعفر بن يسار الشامي ، قال : يبلغ من ردّ المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يردّه .

---

(١٢) (أجلى الجبهة) قال في النهاية الجلا مقصورا انحسار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس وهو دون الصلع والنعت أجلى وجلواء وجبهة جلواء واسعة وكذلك في القاموس فمعنى اجلى الجبهة منحسر الشعر من مقدم رأسه أو واسع الجبهة قال القاريء : وهو الموافق للمقام .

(١٣) (اقنى الانف) قال في النهاية القنا في الانف طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه يقال رجل اقنى وامرأة قنواء ص ١٧٥ جـ٤ حاشية عون المعبود .

(١٤) مسند الامام أحمد ص ١٧ جـ ٣ .

أخرجه الحافظ أبو عبدالله نُعَيم بن حماد في كتاب الفتن(١٥) •

عن كعب الأحبار رضي الله عنه ، قال إنّي لأجِدُ المهديّ مكتوباً في أسفار الأنبياء ما في حكمِه ظُلمٌ ولا عنت أخرجه الامام أبو عمرو المقري ، في سننه •

وأخرجه الحافظ أبو عبدالله نُعَيم بن حماد(١٦) •

وعن الحارث بن المغيرة النّضريّ قال : قلت لأبي عبدالله الحسين بن عليّ ، عليه السلام : بأيّ شيءٍ يُعرف الامام المهدي ؟ قال : بالسكينة والوقار • قلت : وبأيّ شيءٍ ؟

---

(١٥) عقد الدرر ص ٣٦

(١٦) عقد الدرر في أخبار المنتظر ص ٤١ •

قال : بمعرفة الحلال والحرام ، وبحاجة الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد(١٧) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : (خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم فقال إنَّ في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ــ زيد الشَّاكُّ) قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال : فيجيء إليه الرجل فيقول : يا مهدي أعطني أعطني ، قال : فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله ، هذا حديث حسن(١٨) .

وعطاء المهدي للسائل لكرمه وسخاء نفسه وكثرة الأموال في عهده .

---

(١٧) المصدر السابق ص ٤١ .

(١٨) سنن الترمذي جـ ٣ ص ٣٤٣ رقم ٢٣٣٣ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعــة حتى تمــلأ الأرض ظلماً وجــوراً وعدواناً ، ثم يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(١٩) ٠

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمهدي منا أهل البيت اشم الأنف أقنى أجلى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جــوراً وظلماً يعيش هكذا وبسط يساره واصبعين مــن يمينه المسبحة ولابهام وعقد ثلاثة(٢٠) ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يخرج

---

(١٩) المستدرك جـ ٤ ص ٥٥٨ ٠

(٢٠) المستدرك جـ ٤ ص ٥٥٧ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ٠

في آخر امتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحا (وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججاً(٢١) •

قال الحافظ بن عبدالله الحاكم النيسابوري هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الحافظ الذهبي : صحيح •

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع ، تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط ، تؤتى الأرض اكلها لا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس •

---

(٢١) المستدرك جـ ٤ ص ٥٥٧ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه •

يقوم الرجل فيقول : يا مهدي أعطني فيقول : خذ (٢٢) ".

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال نبي الله عليه وآله وسلم : ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم ، لم يسمع بلاء أشد منه ، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة ، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجي اليه من الظلم ، فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً الا أخرجته ، ولا السماء من قطرها شيئاً الا صبّه الله عليهم مدراراً ، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو

(٢٢) المستدرك جـ ٤ ص ٥٥٨ وقال هذا الحديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

تسع ، تتمنى الأحياء الأموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره(٢٣) ٠

وعنه صلى الله عليه وسلم قال : سيكون من بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ، ومن بعد الأمراء ملوك ، ومن بعد الملوك جبابرة ، ثم يخرج رجل من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ، ثم يؤمر بعده القحطاني ، فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه(٢٤) ٠

وقد مرّ بنا في حديث أبي نضرة في صحيح الامام مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (٠٠٠ يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يَعُدُّهُ عدداً)(٢٥) ٠

---

(٢٣) المستدرك للحاكم جـ ٤ ص ٤٦٥ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ٠ وقال الذهبي : سنده مظلم ٠

(٢٤) كنز العمال جـ ١٤ ص ٢٦٥ رقم ٣٨٦٦٧ ٠

(٢٥) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٨ ص ٣٨ ـ ٣٩ ٠

يقول الامام النووي والحثو هو الحفن باليدين وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه ٠

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً ، لا يَعدُّهُ عدداً) وفي رواية ابن حجر (يحثى المال)(٢٦) ٠

وعن أبي سعيد وجابر بن عبدالله ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يَعُدُّهُ)(٢٧) ٠

---

(٢٦) صحيح مسلم ٢٩١٤ ص ٢٢٣٥ جـ ٤ كتاب الفتن واشراط الساعة ٠

(٢٧) المرجع السابق ٢٩١٤ ٠

عن مجاهد قال : قال لي عبدالله بن عباس لو لم اسمع انك مثل آهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث • قال : فقال مجاهد : فانه في ستر لا أذكره لمن تكره •

قال : فقال ابن عباس : منا أهل البيت اربعة منا السفاح ومنا المنذر ومنا المنصور ومنا المهدي •

قال : فقال له مجاهد : فبيّن لي هؤلاء الأربعة •

فقال : أما السفاح فربما قتل آنصاره ، وعفا عن عدوه •

وأما المنذر قال فانه يعطي المال الكثير لا يتعاظم في نفسه •

ويمسك القليل من حقه ، وأما المنصور فانه يعطى النصر على عدوه الشطر مما كان

يعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعب منه عدوه على مسيرة شهرين ٠

والمنصور يرعب عدوه منه على مسيرة شهر ٠

وأما المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وتأمن البهائم والسباع وتلقي الأرض افلاذ كبدها ٠

قال : قلت : وما افلاذ كبدها ؟

قال : أمثال الاسطوانة من الذهب والفضة(٢٨) ٠

فالأحاديث الكثيرة وردت بألفاظ واضحة الدلالة على عدله وكرمه وسخاء نفسه بعد

---

(٢٨) المستدرك على الصحيحين للحاكم جـ ٤ ص ٥١٤ ٠ وقال :هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه أما الذهبي فقد ضعفه ٠

المعاناة الشديد من الظلم والجور اذ أن المهدي
يعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وهذه
نتيجة طبيعية لمن يسير على درب الرسول الكريم
صلى الله عليه وسلم ٠

فان الناس لا يسعهم عدل ولا كرم ولا سخاء
ولا يملىء قلوبهم غنى ونفوسهم رضى إلاّ
بالمنهج الالهي الذي أراده لنا خالق هذه الأجساد
وخالق هذه الفطرة وهو الأعلم بما يريحها
ويبهجها وبغذائها فخط لنا الطريق ، فزاغ
الناس فوصلوا الى ما وصلوا اليه ولا حول ولا
قوة الاّ بالله فياليتهم يعودون لتعد للناس
الطمأنينة ويعد للناس العدل والمحبة وينتهي
الظلم والجور ٠

الفَصْلُ الـرَّابع

الأحداث بين يديه وأيام حكمه

بين يدي المهدي وقبل مجيئه يكون الناس في اختلاف وزلازل وجـور وظلم كمـا دلت الأحاديث على ذلك ٠

وبين يدي المهدي ملوك وجبابرة يحكمون الناس وقد ملؤا حياة الناس ظلماً وعدواناً ٠

فالأمة في بلاء شديد من سلطانهم ، لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة ، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجيء اليه من الظلم ٠

هذه حال الأمة قبيل مجيء المهدي كما ورد في الأحاديث الشريفة بألفاظها ، فما حال الأمة في هذه الأيام ؟!

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : (ينزل بامتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه ، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجيء اليه من الظلم فيبعث الله عز وجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً الا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً الا صبّه الله عليهم مدراراً يعيش فيهم سبع سنين ، أو ثمان أو تسع ، تتمنى الأحياء الاموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره[1] .

---

(١) المستدرك ج ٤ ص ٤٦٥ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي : سنده مظلم .

عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال : ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبّوا أهل الشام وسُبّوا ظلمتهم ، فان فيهم الا بدال وسيرسل الله اليهم سيباً من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ثم يبعث الله عند ذلك رجلاً من عترة الرسول صلى الله عليه وسلم في اثني عشر ألفاً ان قلّوا أو خمسة عشر ألفاً ان كثروا ، امارتهم أو علامتهم أمت أمت على ثلاث رأيات يقاتلهم أهل سبع رأيات (ليس من صاحب راية إلاّ وهو يطمع بالملك فيقتتلون ويهزمون ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الى الناس الفتهم ونعمتهم فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال(٢) .

---

(٢) المستدرك للحاكم جـ ٤ ص ٥٥٣ . وقال هذا حديث صحيح الاسناد وقال الذهبي ، صحيح .

والناس بين يدي المهدي في فتنة وحرب وهرب[٣] تتمادى بهم الفتن وتلطمهم ولا تدع احداً من لطمتها ويتميز الناس بين مؤمن ومنافق كما ورد في الحديث الذي يرويه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ٠

قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتن واكثر من ذكرها حتى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل : وما فتنة الأحلاس ؟

قال : هي فتنة هرب وحرب ثم فتنة السرى أو السراء ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهماء لا تدع من هذه الأمة الا لطمته لطمة ، فاذا قيل انقطعت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً حتى

---

(٣) هرب (الهرب) الفرار وقد هرب يهرب (هرباً) مختار الصحاح ص ٦٩٣ ٠

يصير الناس الى فسطاطين ، فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فاذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من اليوم أو غد(٤) ٠

وعن عوف بن مالك قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ــ وهو في قبة من أدم ــ فقال : أعدُدْ ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ، ثم استفاضة المــال حتى يعطى الرجل مائــة دينار فيظلُّ ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلاَّ دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كلّ غاية اثنا عشر ألفاً »(٥) ٠

---

(٤) المستدرك ص ٤٦٧ جـ ٤ وقال الحاكم : هذا حديث صحيــح الاسناد وقال الذهبي : صحيح ٠

(٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ص ٢٧٧ جـ ٦ ٠

قال ابن حجر العسقلاني في شرح الحديث :

قوله كمقاص الغنم هوداء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة • قال أبو عبيد : ومنه أخذ لاقعاص وهو القتل مكانه • وقال ابن فارس : المقاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر المنق •

وقوله : (غاية) أي راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع إذا وقفت وقف •

ثم قال : قال ابن المنير أما قصة الروم فلم تجتمع الى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد • وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه •

ووقع في رواية للحاكم من طريق الشعبي عن عوف بن مالك في هذا الحديث (أن عوف ابن مالك قال لمعاذ في طاعون عمواس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي : اعدد ستا بين يدي الساعة ، فقد وقع منهن ثلاث ، يعني موته صلى الله عليه وسلم وفتح بيت المقدس والطاعون ، قال وبقي ثلاث فقال له معاذ : ان لهذا أهلاً .

ووقع في الفتن لنعيم بن حماد ان هذه القصة تكون في زمن المهدي على يد ملك من آل هرقل(٦) .

عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقتتل عند كنزكم ثلاثة . كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم

---

(٦) فتح الباري جـ ٦ ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

ثمّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق . فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم » .

ثم ذكر شيئاً لا أحفظه . فقال « فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فانه خليفة الله ، المهديُّ »(٧) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك الفرات أن يَحسِرَ عن كنز من ذهب فمن حَضَرَه فلا يأخذ منه شيئاً) قال عقبة : وحدّثنا عبيدالله حدّثنا أبو الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ... مثله إلاّ أنه قال « يَحسر عن جبل من ذهب »(٨) .

---

(٧) في الزوائد هذا اسناد صحيح . رجاله ثقات . ورواه الحاكم في المستدرك جـ٤ ص ٤٦٥ . وقال صحيح على شرط الشيخين وفي سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٧ .

(٨) فتح الباري ص ٧٨ جـ ١٣ ط المكتبة السلفية .

قال ابن حجر العسقلاني ·

أن يَحسِرَ أي ينكشف ·

وتسمية كنـزاً باعتبار حاله قبـل أن ينكشف وتسميته جبلاً للاشارة الى كثرته ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة رفعه (تقيء الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا ··· والذي يظهر أن النهي عن أخذه لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه ·· وأخرج الامام مسلم هذا الحديث أيضاً من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ « يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل عليه الناس فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول

كل رجل منهم لعلي أكون أنـا الذي أنجو »
وأخرج مسلم أيضاً عن أبي بن كعب قال :
(لا يـزال الناس مختلفة أعناقهم في طلـب
الدنيا) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : (يوشك أن يحسر الفرات عن جبل
من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا إليه ،
فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه
ليذهبن به كله ، قال فيقتتلون عليه فيقتل
من كل مائة تسعة وتسعون) .

وقد أخرج ابن ماجه عن ثوبان رفعه قال :
(يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة)
فذكر الحديث في المهدي فهذا ان كان المراد
بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب دل على
أنه إنما يقع عند ظهور المهدي وذلك قبل نزول
عيسى وقبل خروج النار جزماً والله أعلم(٩) .

---

(٩) فتح الباري ص ٨٠ ـ ٨١ جـ ١٣ .

وعن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي) يعني سلطانه(١٠) .

وعن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي ، عليهما السلام قال : يظهر المهدي بمكة عند العشاء ، ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقميصه ، وسيفه ، وعلامات ونور ، وبيان ، فاذا صلى العشاء نادى بأعلى صوته يقول : أذكركم الله أيها الناس ، ومقامكم بين يدي ربكم ، فقد اتخذ الحجة ، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب ، وأمركم أن لا تشركوا به شيئاً وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ، وأن تحيوا ما أحيى القرآن،

---

(١٠) سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٨ رقم ٤٠٨٨ .

وتميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً عى الهدى وَوَزَراً(١١) على التقوى فان الدنيا قد دنا فناؤُها وزوالها ، وأذنَت بالوداع ، وإنيّ ادعُوكُمَ إلى الله وإلى رسوله ، والعمل بكتابه، وإماتةِ الباطل وإحياءِ السُنّه .

فيظهر في ثلاثمائة وثلاثة عشر ، عِدّةُ أهل بَدْرٍ على غير ميعاد وقَزَعاً كَقَزَعِ(١٢) الخريف ، ورُهبان باللّيل أُسْدٌ بالنهار فيفتح الله تعالى للمهديّ أرض الحجاز ، ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم .

---

(١١) وزر (الوزر) الملجا واصله الجبل وهو يعني المعين والمساعد مختار الصحاح ص ٧١٨ .

(١٢) قزع الظبي وغيره يقزع قزوعاً : أسرع وخف في عدوه ص ٥٠٥ جـ ٢ تهذيب الصحاح قال الرازي في مختار الصحاح ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ : القزع بفتحتين قطع من السحاب رقيقة الواحدة قزعة . وفي الحديث كأنهم قزع الخريف والقزع أيضاً ان يحلق رأس الصبي ويترك في مواضع منه الشعر متفرقا وقد نهى عنه ... وفي الحديث . (غطي عنا قنازعك يا أم أيمن) .

وتنزل الرايات السود الكوفة ، فتبعث بالبيعة الى المهدي ويبعث المهدي جنوده في الآفاق ، ويميت الجَوْرَ وأهْلَه ويستقيم له البلدان • ويفتح الله على يديه القُسْطنطينيَّة أخرجه الامام أبو عبدالله نعيم ابن حمّاد في كتاب الفتن(١٣) •

عن محمد بن الحنفية قال : كنّا عند علي رضي الله عنه فسأله رجل عن المهدي فقال علي رضي الله عنه : هيهات ثم عقد بيده سبعاً فقال ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل الله الله قتل فيجمع الله تعالى له قوماً قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد ، ولا يفرحون بأحد ، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر ، لم يسبقهم الأولون ، ولا

(١٣) عقد الدرر في أخبار المنتظر ص ١٤٦ تحقيق عبد الفتاح الحلو•

يدركهم الآخرون وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ٠

قال أبو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده ؟ قلت : نعم قال : إنه يخرج من بين هذين الأخشبين[14] قلت : لا جرم والله لا اريمهما[15] حتى اموت فمات بها يعني مكة حرسها الله تعالى ٠ هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[16] ٠

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : الزموا هذه الطاعة والجماعة فانه حبل الله الذي أمر به وان ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة وان الله تعالى لم يخلق شيئاً

---

(١٤) الاخشبان جبلا مكة ٠ وفي الحديث (لا تزول مكة حتى يزول اخشباها) وكل جبل خشن عظيم فهو (أخشب) مختار الصحاح ص ١٧٥ ٠

(١٥) ريم من رام يريم برح يقال لا (رمت) أي لا برحت وهو دعاء بالاقامة أي لا زلت مقيما ٠ مختار الصحاح ص ٢٦٦ ٠

(١٦) المستدرك ص ٥٥٤ جـ ٤ ٠

قط إلا جعل له منتهى ، وان هذا الدين قد تم وانه صائر الى نقصان ، وان أمارة ذلك أن تقطع الأرحام ويؤخذ المال بغير حقه ويسفك الدماء ويشتكي ذو القرابة قرابته ولا يعود عليه بشيء ويطوف السائل بين الجمعتين لا يوضع في يده شيء فبينما هم كذلك ، إذ خارت خوار البقر ، يحسب كل الناس انما خارت من قبلهم فبينما الناس كذلك اذ قذفت الأرض بافلاذ كبدها من الذهب والفضة ، لا ينفع بعد ذلك شيء من الذهب والفضة • هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه(١٧) •

وعن سعيد بن سمعان قال : سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله صلى الله

---

(١٧) المستدرك جـ ٤ ص ٥٥٥

عليه وسلم قال : يبايع لرجل ما بين الركن والمقام ، ولن يستحل البيت إلاّ أهله ، فاذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتى الحبشة ، فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه(١٨) •

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تمتلىء الأرض ظلماً وعدواناً ، قال ثم يخرج رجل من عترتي ، أو من أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(١٩) •

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

---

(١٨) مسند الامام أحمد جـ ٢ ص ٢٩١ •

(١٩) المسند جـ ٣ ص ٣٦ •

وظلمـا يرضى عنـه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحا فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس قال : ويملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادي فيقول من له في مال حاجة فما يقوم من الناس إلاّ رجل فيقول : ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً . فيقول له احث حتى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم فيقول كنت أجشع أمة محمد نفساً ، أو عجز عني ما وسعهم قال : فيرده فلا يقبل منه فيقال له إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده(٢٠) .

---

(٢٠) المسند جـ ٣ ص ٣٧ و ص ٥٢ .

فحينمـــا تمتلىء النفس قناعة وتتوجـه بفطرتها السليمة في طريق الاستقامة يتعالى صاحبها عن متاع الدنيا ويتوجه الى الله بزاد التقوى ومراقبة الله عـز وجل لـه في آماله وطموحاته تعينه على الاحساس الصادق للتعامل الصادق في المجتمع الذي أعطى لكل ذي حق حقّه وتساوى فيه الناس فيما لهم وعليهم فكان العدل والتكافل والمحبة المظاهر الطبيعية والتي لا بد وان تظهر لمثل هذه النماذج ولهذا فان الرجل الذي طلب المال ما لبث وان تراجع وندم واتهم نفسه بالجشع ٠

واختلاف الناس والظلم والجور والعدوان كل هذه سمات المجتمع الذي زاغ عن طريق الاستقامـــة للمنهج الالهي فانحرفت الفطـرة وانحرف التصور وانحرف نتيجة لذلك اعمال

وأقوال الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ·

وهل مجتمعاتنا اليوم الا انموذجاً من تلك الصورة القاتمة التي ترى فيها وضوح الانحراف والظلم والجور والعدوان والقتل ·

إنه الانحراف عن نهج الله وعن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإن القوانين والانظمة البشرية لا تصلح فساداً أصاب الفطرة السليمة لأن الفطرة لا بدلها وأن تتلقى من الزاد الالهي الذي أراده لنا رب العزة فان استقامت استقام الأمر كله واستقام المجتمع كله ·

وهذا هو الذي يفسر لنا انتقال المجتمع الظلوم الغشوم الجائر المعتدي قبيل حكم المهدي الى ذلك المجتمع القانع العادل المقسط

المنتصر باذن الله وكل الذي حدث ان المهدي يعمل فيهم بكتاب الله عز وجل وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ·

وكما ورد عن جعفر بن يسار الشامي قال : يبلغ من ردّ المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يُردّه ·

ودين الله غالب لا محالة ونهج الله في عباده آت لا ريب فيه وقدرة الله هي الغالبة وقدرة المخلوق ضعيفة زائلة ولله ميزان يزن به والأجدر بنا أن لا نتخذ لأنفسنا موازين أخرى فنكون قد أهلكنا أنفسنا من حيث ندري أو لا ندري وما أحرانا وما أحوجنا الى اتباع منهج الله وسنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فلا نضلّ ولا نشقى ولا نزيغ ولا نندم ولا نتحسر ولا نهلك ·

ورد عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فرقة ، قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرّمون الحلال ويحللون الحرام(٢١) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وورد عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليبلغنّ هذا الأمر مبلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر(٢٢) ولا وبر(٢٣) إلاّ أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل يعز بعز الله في الاسلام ، ويذل به في الكفر وكان تميم الداري رضي الله عنه يقول : قد عرفت ذلك في أهل

---

(٢١) المستدرك جـ ٤ ص ٤٣٠ .

(٢٢) المدرة . العرب تسمي القرية (مدرة) . مختار الصحاح ص ٦١٩ .

(٢٣) وبر . ما ينبت على جلد البعير الواحدة وبرة مثل الصوف للغنم .

بيتي لقد اصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ، ولقد اصاب من كان كافراً الذل والصغار والجزية(٢٤) هذا حديث صحيح على شرط الشيخين .

وعن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من المدينة هارب الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث اليهم جيش من الشام فيخسف بهم بالبيداء فاذا رأى الناس ذلك أتته أبدال الشام وعصائب العراق فيبايعونه ثم ينشؤ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليه المكي بعثاً ، فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة

(٢٤) المستدرك جـ ٤ ص ٤٣١ .

كلب فيقسم المال ويعمل في الناس سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقى الاسلام بجرانه إلى الأرض يمكث تسع سنين • قال حرمى أو سبع(٢٥) •

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر ، فيأتيه عصب العراق وابدال الشام فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ، ثم يسير إليه رجل من قريش اخواله كلب فيهزمهم الله ، قال : وكان يقال : ان الخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب(٢٦) •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً • المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا والذي

---

(٢٥) المسند ص ٣١٦ جـ ٦ •

(٢٦) المستدرك جـ ٤ ص ٤٣١ •

نفسي بيده لَتَـتْبَاعَـنْ نسائهم على درج دمشق حتى ترد المرأة من كسر يوجد بساقها · هذا حديث صحيح الاسناد وقال الذهبي صحيح(٢٧) ·

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : تقتتل فئتان على دعوى جاهلية عند خروج أمير أو قبيلة فتظهر الطائفة التي تظهر وهي ذليلة فيرغب فيها من يليها ممن عدوها فيتقحم في النار هذا حديث صحيح على شرط الشيخين(٢٨) ·

قال ابن مسعود رضي الله عنه : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم احذركم سبع فتن تكون بعدي ، فتنة تقبل من المدينة ، وفتنة بمكة ، وفتنة تُقبل من اليمن ، وفتنة تقبل

---

(٢٧) المستدرك جـ ٤ ص ٤٣١ – ٤٣٢ ·

(٢٨) المستدرك جـ ٤ ص ٤٦٨ ·

من الشام ، وفتنة تقبل من المشرق ، وفتنة تقبل من المغرب ، وفتنة من بطن الشام وهي السفياني قال : فقال ابن مسعود منكم من يدرك أولها ومن هذه الأمة من يدرك آخرها .

قال الوليد بن عيّاش : فكانت فتنة المدينة من قبل طلحة والزبير وفتنة مكة فتنة عبدالله ابن الزبير وفتنة الشام من قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء(٢٩) .

عن حذيفة رضي الله عنه قال : أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ولتنقضن عرى الاسلام عروة عروة وليصلين النساء وهن حيض ، ولتسلكن طريق من كان قبلكم حذو القذة بالقذة وحذو

---

(٢٩) المستدرك ج ٤ ص ٤٦٩ هذا حديث صحيح الاسناد وقال الذهبي : صحيح .

النمل بالنمل لا تخطئون طريقهم ولا يخطأنكم حتى تبقى فرقتان من فرق كثيرة فتقول احداهما ما بال الصلوات الخمس لقد ضل من كان قبلنا انما قال الله تبارك وتعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل لا تصلّوا إلاّ ثلاثا وتقول الأخرى ايمان المؤمنين بالله كايمان الملائكة ما فينا كافر ولا منافق ، حق على الله أن يحشرهما مع الدجال(٣٠) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقر بطون النساء ويقتل الصبيان فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع

(٣٠) المستدرك جـ ٤ ص ٤٦٩ هذا حديث صحيح الاسناد وقال الذهبي . صحيح .

ذنب تلعة* ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة، فيبلغ السفياني فيبعث اليه جندا من جنده فيهزمهم فيسير اليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجو منهم الا المخبر عنهم(٣١) .

عن حطان بن عبدالله الرقاشي انهم اقبلوا مع أبي موسى غزاة فلما نزلوا منزلا قال : كنا نتحدث ان بين يدي الساعة هرجا قالوا وما الهرج ايها الأمير قال : القتل قلنا اكثر مما نقتل انا نقتل في السنة ان شاء الله اكثر من مائة ألف قال : ليس قتلكم المشركين ، ولكن قتلى بعضكم بعضا .

---

* التلعة ما ارتفع من الارض وما انهبط وهو من الأضداد عن أبي عبيد مختار الصحاح ص ٧٨ .

(٣١) المستدرك جـ ٤ ص ٥٢ هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : صحيح .

قال : قلنا : وممنا عقولنا يومئذ ، قال أبو موسى : تنزع عقول اكثر ذلك الزمان ويخلف هباء من الناس ، يحسب اكثرهم انهم على شيء وليسوا على شيء والله ما اجد لي ولكم ان هي ادركتني واياكم فيما نقرأ من كتاب ربنا وفيما عهد الينا نبينا ان لا نخرج منها كما دخلنا فيها(٣٢) ٠

عن سلمان بن ربيعة قال : انطلقت في نفر من اصحابي حتى قدمنا مكة قال : فطلبنا عبدالله بن عمرو فلم نوافقه فاذا قريب من ثلاث مائة راحل فرجعناه في المسجد فاذا شيخ عليه بردان قطريسان وعمامة ، ليس عليسه قميص ، قال : فمن أنتم ؟ قلنا : من أهل العراق ، قال : انتم يا أهل العراق تكذبون وتكذبون وتسخرون ، قلنا : لا نكذب ولا

---

(٣٢) المستدرك جـ ٤ ص ٥٢٠ ــ ٥٢١ وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين وقال الذهبي صحيح ٠

نكذب ولا نسخر ، قال : كم بينكم وبين الايلة ؟ قلنا اربع فراسخ، قال : يوشك ان بني قنطوراء ابن كركر ان يسوقكم من خراسان ، وسجستان سوقا عنيفا ثم يخرجون حتى يربطون خيولهم بنهر دجلة قوم صغار الاعين خنس الانوف كأن وجوههم المجان المطرقة(٣٣) •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : يظهر السفياني على الشام ، ثم يكون بينهم وقعة بقرقيسا حتى يشبع طير السماء ، وسباع الأرض من جيفهم ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فتقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلب أهل خراسان ، ويقتلون شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي(٣٤) •

---

(٣٣) المستدرك جـ ٤ ص ٥٠١ ـ ٥٠٢ • وقال هذا حديث صحيح •

(٣٤) المستدرك جـ ٤ ص ٥٠٢ • قال الذهبي • خبر واه •

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة تجاذب القبائل وتغادر ، فينهب الحاج فتكون ملحمسة بمنى يكثر فيهسا القتلى ويسيل فيها الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة وحتى يهرب صاحبهم فيأتي بين الركن والمقام فيبايع وهو كارة ، يقال له ان أبيت ضربنا عنقك ، يبايعه مثل عدة أهل بدر يرضى عنهم ساكن السماء وساكن الأرض ، قال أبو يوسف: فحدثني محمد بن عبدالله عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : يحج الناس معاً ، ويعرفون معاً على غير إمام فبينما هم نزول بمنى اذا اخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضها الى بعض واقتتلوا حتى تسيل العقبة دما فيفزعون الى خيرهم فيأتونه

وهو ملصق وجهه الى الكعبة يبكي كأني انظر الى دموعه فيقولون هلسم فلنبايعك ، فيقول ويحكم كم عهد قد نقضتموه وكم دم قد سفكتموه ، فيبايع كرها فاذا ادركتموه فبايعوه فانه المهدي في الأرض والمهدي في السماء(٣٥) .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول : ان أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما يبقى الصلاة ، وان هذا القرآن الذي بين اظهركم يوشك أن يرفع ، قالوا وكيف يرفع وقد اثبته الله في قلوبنا واثبتناه في مصاحفنا ، قال : يسرى عليه ليلة فيذهب ما في قلوبكم وما في مصاحفكم ثم قرأ ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك(٣٦) .

---

(٣٥) المستدرك جـ ٤ ص ٥٠٤ .
(٣٦) المصدر السابق .

وعن عبدالله بن مسعود قال : يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستا من ماء فلا تجدونه ينزوى كل ماء الى عنصره فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء(٣٧) .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : يكون عليكم امراء يعذبونكم ويعذبهم الله(٣٨) .

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : توشكون أن يملأ الله ايديكم من العجم فيكونون اشبالا لا يفرون ، ويقتلون مقاتلتكم وياكلون فيئكم(٣٩) .

وهل زماننا الذي نحن فيه الا كذلك ؟ وأين فيئنا ؟ وهل مستشارينا وخبرائنا

---

(٣٧) المصدر السابق وقال حديث صحيح وقال الذهبي : صحيح .

(٣٨) المصدر السابق . وقال حديث صحيح . وقال الذهبي :صحيح .

(٣٩) المستدرك جـ ٤ ص ٥١٢ حديث صحيح.وقال الذهبي:صحيح.

وادق قضايانا إلا بأيدي الأعاجم ومن الأعاجم انفسهم ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبس الروم على وال من عترتي ، يواطيء اسمه اسمي ، فيقبلون بمكان يقال له العماق فيقتتلون ، فيقتل من المسلمين الثلث أو نحو ذلك ، ثم يقتتلون يوماً آخر فيقتل من المسلمين نحو ذلك ، ثم يقتتلون اليوم الثالث فيكون على الروم فلا يزالون حتى يفتحوا القسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون فيها بالاترسة اذ أتاهم صارخ أن الدجال قد خلفكم في ذراريكم(٤٠) .

عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس

---

(٤٠) منتخب كنز العمال هامش المسند جـ ٦ ص ٣٢ ـ ٣٣ .

كما يحصل الذهب في المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا أشرارهم ، فان فيهم الأبدال* يوشك أن يرسل على أهل الشام سيب من السماء ففرق جماعتهم ، حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم ، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات ، المكثر يقول خمسة عشر ألفا ، والمقلل يقول : هم اثنا عشر ألفا أمارتهم أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك ، فيقتلهم الله جميعاً ، ويرد الله الى المسلمين ألفتهم ونعمتهم، وقاصيتهم ودانيتهم(٤١) .

وعن علي رضي الله عنه قال : ليخرجن رجل من ولدى عند اقتراب الساعة حين تموت

---

* الأبدال قوم من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم اذا مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر . قال ابن دريد : الواحد (بديل) مختار الصحاح للرازي ص ٤٤ .

(٤١) المصدر السابق ص ٣٣ وقال رواه الطبراني في الاوسط .

قلوب المؤمنين ، كما تموت الابدان لمالحقهم من الضر والشدة ، والجوع والقتل بتواتر الفتن والملاحم العظام واماتة السنن ، واحياء البدع وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيحيى الله بالمهدي محمد بن عبدالله السنن التي قد اميتت ، ويسر بعدله وبركته قلوب المؤمنين وتتألف اليه عصب من العجم ، وقبائل من العرب فيبقى على ذلك سنين ليست بالكثيرة دون العشرة ثم يموت(٤٢) وقد ذكر البرزنجي المدني في مقدمة كتابه الاشاعة ما يلي :

ما نذكره في كتابنا هذا من الاحاديث غالباً كتب الحافظين الامامين الحافظ ابن حجر العسقلاني والحافظ جلال الدين السيوطي كشرح البخاري المسمى فتح الباري للأول وكالدر المنثور والخصائص الكبرى وجمع

---

(٤٢) المصدر السابق وقال : رواه ابن المنادي في الملاحم .

الجوامــع والعرف الوردي والكشف الثانــي وكتب الامــام الشريف نــور الديــن علي السمهودي كتاريخ المدينة وجواهر العقدين وكتب المحقق على الملتقى وغير ذلك فليعلم ذلك لئلا يحتاج الى إعادة ذكرها كل مرة وقليلا كتب غيرهم كتخريج المصابيح للحافظ المناوي والصناعة للحافظ السخاوي وما سوى ذلك فساصرح بالنقل عنه وإنما قدمت هذه المقدمة فراراً من التحلي بحلية السرق وتحاشيا من تسويد وجه الورق وليمكن الناظر فيه مراجعة المآخذ .

(تنبيه آخر) المقصود الأصلي من تأليف هذا حفظ بعض الأحاديث النبوية على المسلمين رجاء شفاعته صلى الله عليه وسلم فلذا ترانا اذا سقنا الروايات مساقاً واحداً لفهم العامة

نكر عليه بسرد أحاديثها فقد يظن من لا خبرة له أنه تكرار وقد نوردها في موضعين لمناسبتها لكل منهما فليعلم ذلك لئلا يساء بالمؤلف الظن وبالله التوفيق(٤٣) .

ثم أورد الكلام في مقامات وقال في المقام الثاني ما يلي :

(المقام الثاني) في العلامات التي يعرف بها والأمارات الدالة على قرب خروجه عليه السلام أما العلامات فمنها أن معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط(٤٤) مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب على رايته البيعة لله ومنها أن

---

(٤٣) الاشاعة ص ٣ ــ ٤ .

(٤٤) كتاب الاشاعة لاشراط الساعة ص ٩٠ للبرزنجي المدني .

على رأسه عمامة فيها منادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه وتخرج معها يد تشير نحو المهدي بالبيعة ومنها أنه يغرس قضيباً يابسا في أرض يابسة فيخضر ويورق ومنها أنه يطلب منه آية فيومي بيده الى طير في الهواء فيسقط على يده ومنها أنه يخسف جيش يقصدونه بالبيداء بين المدينة ومكة كما سيأتي ومنها أنه ينادي مناد من السماء أيها الناس إن الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فانه المهدي واسمه أحمد بن عبدالله وفي رواية وولاكم الجابر خير أمة محمد ألحقوه بمكة فانه المهدي واسمه محمد بن عبدالله ومنها ان الأرض تخرج(٤٥) أفلاذ كبدها مثل

(٤٥) المصدر السابق ص ٩١ .

الاسطوانات من الذهب ومنها غنى قلوب الناس وكثرة بركات الأرض كما مر في سيرته عليه السلام ومنها أن يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواه نعيم عن علي كرم الله وجهه ومنها أنه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظر إليه اليهود أسلموا إلا قليلا منهم ومنها أنه ينفلق له البحر كما انفلق لبني إسرائيل كما سيأتي إن شاء الله تعالى ومنها أنه تأتي الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه بالبيعة ومنها أنه يجتمع بعيسى ابن مريم عليهما السلام ويصلي عيسى خلفه ومنها ما مر في حليته من علامة النبي وثقل اللسان وغير ذلك ٠

وأما الأمارات الدالــة على قرب خروجه فمنها أنه ينشق الفرات فينحسر عن جبل من ذهب ومنها أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف منه وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض ومنها خسوف القمر مرتين في شهر رمضان وهذا لا ينافي الأول كما هو واضح ومنها طلوع القرن ذي السنين ومنها طلوع نجم له ذنب يضيء ومنها ظهور نار عظيمة من قبل المشرق ثلاث ليال أو سبع ليال ومنها ظهور ظلمة في السماء ومنها حمرة في السماء وتنشر في أفقها ليست كحمرة الأفق ومنها نداء يعم جميع أهل الأرض ويسمع أهل كل لغة بلغاتهم ومنها خسف قرية بالشام يقال لها حرستا ومنها ينادى من السماء باسم المهدي فتسمع من بالمشرق ومن بالمغرب

حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد ولا قاعد إلا قام على رجليه وهذا غير الصوت بعد خروجه كما مر عصابة في شوال ثم معمعة في ذي القعدة ثم حرب في ذي الحجة ونهب الحاج وقتلهم حتى تسيل الدماء على جمرة العقبة وبعض هذه المذكورات من نجم ذي ذنب والحمرة والسواد قد وقع والمعمعة صوت الحرب واليوم الشديد الحر والمراد منها الفتن ومنها أنه يكون اختلاف وزلازل كثيرة ومنها أنه ينادي مناد من السماء الا ان الحق في آل محمد وينادي مناد من الأرض ألا ان الحـــق في آل عيسى وآل العبـــــاس وان الأول نداء الملــك وان الثاني نداء الشيطان ومنها ما يأتي ممـــا نذكره من الفتن الواقعة قبل ظهوره ٠

وقد ذكر البرزنجي في المقام الثالث ما يلي :

من الفتن التي قبله أنه ينحسر الفرات عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا إليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتلون عنده ثم لا يصير الى واحد منهم فيقول من عنده والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكليته فيقتتلون عليـه حتى يقتل مـن مائة تسعة وتسعون وفي رواية فيقتل تسعة أعشارهم وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقون رجل لعلي أكون أنا أنجو وفي الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً ومنها خروج السفياني والا بقع والاصهب والاعرج الكندي أمـا السفياني فعـن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان ويزيد هذا هو أخو معاوية

ابن أبي سفيان صحابي أسلم مع أبيه وأخيه
يوم الفتح مات في خلافة أبي بكر رضي الله
عنه والسفياني من ولده وهو رجل ضخم الهامة
بوجهه آثار الجدري بعينه نكتة بيضاء هكذا
ورد في حليته عن علي وأنه يخرج من ناحية
مدينة دمشق في واد يقال له وادي اليابس يؤتى
في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد
أحداً ثم يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك ثم
يقال له في الثالثة قم فاخرج فانظر إلى باب
دارك فينحدر في الثالثة إلى باب داره فاذا هو
بسبعة نفر أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن
أصحابك مع رجل منهم لواء معقود لا يعرفون
في لوائه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلا
لا يرى ذلك العلم أحد إلا انهزم فيخرج فيهم
ويتبعهم ناس من قريات الوادي وبيد السفياني

ثلاث قضبان لا يقرع بها أحداً الامات فيسمع
به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله
فاذا نظر الى رايته انهزم فيدخل السفياني
في ثلثمائة وستين راكباً دمشق وما يمضى عليه
شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب
وهم أخواله وعلامة خروجه أنه يخسف بقرية
من قرى دمشق ولعلها حرستها ويسقط الجانب
الغربي من مسجدها ثم يخرج الابقع والاصهب
فيخرج السفياني من الشام والابقع من مصر
والاصهب من الجزيرة أي جزيرة العرب لا
جزيرة ابن عمر فانها داخلة في جزيرة العرب
ويخرج الاعرج الكندي بالمغرب ويدوم القتال
بينهم ويغلب السفياني على الابقع والاصهب
ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي
النساء ثـم يرجع حتى ينزل الجزيسرة إلى

السفياني على قيس فيظهر السفياني على قيس ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث ·

(تنبيه) الابقع والاصهب والاعرج والمنصور والحارث والمهدي صفات وألقاب لا أسماء لهم فليعلم ثم يقاتل الترك والروم بقرقيسيا فيظهر عليهم ويفسد في الأرض فتبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش إلى قسطنطينية فيبعث إلى عظيم الروم أن يبعث بهم في المجامع فيبعث بهم إليه فيضرب أعناقهم على باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع إليهم ويقتل طائفة منهم فينهزمون حتى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالليل والسيل فلا تمر بشيء إلا أهلكته

وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع حتى يدخل الزوراء وهي بغداد فيقتل من أهلها مائة الف ثم يسير إلى الكوفة فيقتل من أهلها ستين الفا ويسبى النساء والذراري ويبث جوره في البلاد فتبلغ عامة المشرق من أرض خراسان ويطلبون أهل خراسان في كل وجه ويبعث بعثا الى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا ونساء ويؤتى بجماعة منهم الى الكوفة وتفترق بقيتهم في البراري فمنذ ذلك يهرب المهدي والمبيض وفي رواية والمنصور الى مكة في سبعة نفر ويستخفون هناك فيرسل صاحب المدينة الى صاحب مكة اذا قدم عليكم فلان وفلان يكتب أسماءهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون بينهم فيأتونه ليلا ويستجيرون

به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون ثم يبعث الى رجلين فيقتل أحدهمـا والآخر ينظر اليـه ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب الله ويغضب أهل السموات ثـم يرجع الآخر الى أصحابه فيخبرهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون فيه ويبعثون الى الناس فينثاب اليهم ناس فاذا كان كذلك غزاهم أهل مكة فيهزمون أهل مكة ويدخلون مكة ويقتلون أميرهم ويكونون بمكة الى خروج المهدي •

(تنبيه) ورد عن أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال لصاحب هذا الأمر يعني المهدي عليه السلام غيبتان إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات وبعضهم ذهب ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا المولى

الذي يلي أمره وهاتان الغيبتان والله أعلم ما
مر آنفا أنه يختفي بجبال الطائف ثم ينساب
اليه ناس ويظهر معهم ويهزم أهل مكة ثم إنه
يختفي بجبال مكة ولا يطلع عليه أحد ويؤيده
ما روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر
أنه قال يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض
هذه الشعاب وأومأ بيده الى ناحية ذي طوى
ويلائمه قول أبي عبدالله الحسين المار حتى
يقول بعضهم مات الخ لأن الاختفاء بعد الظهور
هو الذي يظن فيه الموت وأما ما ذهب اليه
الامامية الشيعة من أنه محمد بن الحسن
العسكري وأنه غاب ثم ظهر لبعض خواص
شيعته ثم غاب ثانيا وأنه يراه خواص شيعته
فيرده أن الظهور لبعض الخواص لا يسمى
ظهوراً وقوله وفي رواية الحسين لا يطلع
على موضعه أحد من ولي ولا غيره فان
هذا ينافي قولهم يعرفه خواص شيعته وكونه

بناحية ذي طوى لأنهم يقولون غاب بسرداب بسر من رأي والله أعلم ويحج الناس في هذه السنة أعني سنة خروجه من غير أمير فيطوفون جميعاً فاذا نزلوا منى أخذ الناس كالكلب فيثور القبائل بعضهم على بعض فيقتلون وينهب الحاج وتسيل الدماء على جمرة العقبة ويأتي سبعة رجال علماء من آفاق شتى على غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي ن تهدأ على يديه الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه .

(تنبيه) لم أقف على أسم أم المهدي بعد الفحص والتتبع فلعلهم يعرفون أسمها من

طريق الكشف لا من طريق النقل والله أعلم فيتفق السبعة على ذلك فيطلبونه بمكة فيقولون أنت فلان ابن فلان فيقول بل أنا رجل من الأنصار فينفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة فيه والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذي تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا الى ثلاث مرات ويسمع صاحب المدينة بطلب الناس للمهدي فيجهز جيشاً في طلب الهاشميين بمكة ويأتي أولئك السبعة فيصيبونه بالثالثة بمكة عند الركن ويقولون إثمنا عليك ودماؤنا في عنقك إن لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفياني قد توجه في طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل إن لم يفعل فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة العشاء مع

راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه
وسيفه فاذا صلى العشاء أتى المقام فصلى ركعتين
وصعد المنبر ونادى بأعلى صوته أذكركم الله
أيها الناس ومقامكم بين يدي ربكم ويخطب
خطبة طويلة يرغبهم فيها في إحيساء السنن
وإماتة البدع فيظهر في ثلثمائة وثلاثة عشر
رجلا عدد أهل بدر وعدد أصحاب طالوت حين
جاوزوا معه النهر من ابدال الشام وعصائب
أهل العراق ونجائب مصر على غير ميعاد فزعا
كفزع الخريف رهبـان بالليل أسد بالنهـار
ويأتيهـم جيش صاحب المدينـة فيقاتلونـه
فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلون المدينـة
ويستنقذونها من أيديهم •

ثم قال البرزنجي : ويبلغ السفياني خروجه
فيبعث إليهم بعثا من الكوفة فيأتون المدينة

فيستبيحونها ثلاثا ويقتلون قتلا في الحرة عنده
كضربة سوط ويقصدون المهدي فاذا خرجوا
من المدينة وكانوا ببيداء من الأرض خسف
باولهم وآخرهم ولم ينج أوسطهم فلا ينجو
منهم إلا نذير الى السفيان وبشير الى المهدي
فلما سمع المهدي بذلك قال هذا أوان الخرج
فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان أسيراً
من بني هاشم وتفتح له أرض الحجاز كلها
وليرجع الى حكاية أهل خراسان ثم يخرج رجل
من وراء النهر يقال له الحارث وحراث على
مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد
كما مكنت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم
وجب على كل مؤمن نصره فهذا الرجل يحتمل
أن يكون هـو الهاشمي الآتي ذكـره ويلقب
بالحارث كما يلقب المهدي بالجابر ويحتمل أن

يكون غيره ويثور أهل خراسان بعسكر
السفياني ويكون بينهم وقعات وقعة بتونس
ووقعة بدولاب الري ووقعة بتخوم الزرنيخ
فاذا طال عليهم قتالهم اياه بايعوه رجلا من
بني هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره
وطريقه هو أخو المهدي من أبيه أو ابن عمه
وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج بأهل خراسان
وطالقان ومعه الرايات السود الصغار وهذه
غير رايات بني عباس على مقدمته رجل من
تميم من الموالي ربعة أصفر قليل اللحية
كوسج واسمه شعيب بن صالح التميمي يخرج
إليه في خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه شايعة
وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال
الرواسي لهدها يمهد الأمر للمهدي كما مهدت

قريش للنبي صلى الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم أنــه قال اذا سمعتم برايات سوداء أقبلت من خراسان فاتوها ولو حبوا على الثلج وعن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقفل فاكسر ذلك القفــل والصندوق والحق بها وفي رواية فان فيها خليفة الله المهدي أي فيها نصره وإلا فهو حينئذ بمكة كما مــر فيلتقي هــو وخيل السفياني فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء الى ارساغها ثم يأتيه جنود من قبل سجنتان عظيمة عليهم رجل من بني عدي فيظهر الله أنصاره وجنوده ٠

(تنبيه) هكذا الرواية وهذه الجنود يحتمل أن تكون مــدداً للهاشمي فالمعنى فيظهــر الله

أنصاره بهم وإن تكون جاءت لمحاربته فالمعنى يظهر الله أنصاره عليهم والله أعلم ثم يكون وقعة بالمدائن بعد وقعة الري وفي عاقر قوقا وقعة صلبة يخبر عنها كل ناج وتقبل الرايات السود حتى تنزل على الماء هكذا أطلق في الحديث ولعله ماء دجلة فيبلغ من في الكوفة من أصحاب السفياني نزولهم هناك فيهربون ثم ينزل الكوفة حتى يستنقذ من فيها من بني هاشم ثم يخرج قوم من سواد الكوفة يقال لهم الصعب وليس معهم سلاح إلا قليل وفيهم بعض أهل البصرة قد تركوا أصحاب السفياني فيستنقذون ما في أيديهم من سبي الكوفة وتبعث الرايات السود ببيعتهم الى المهدي ويقبل المهدي من الحجاز والسفياني من الكوفة بعد

أن يبلغه خبر خسف جيشه ولا يهوله ذلك الى الشام كأنهما فرسا رهان فيسبقه الصخرى فيقطع بعثا آخر من الشام الى المهدي فيدركون المهدي بأرض الحجاز فيبايعونه بيعة المهدي ويقبلون معه الى الشام[٤٦] ٠

---

(٤٦) الاشاعة ص ٩٦ للبرزنجي ٠

الفَصلُ الخَامِسُ

المهدي وعيسى عليهما السلام

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)[1] .

قال ابن حجر : قال أبو الحسن الابدي في مناقب الشافعي : تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة ، وأن عيسى يصلي خلفه ، ذكر ذلك رداً للحديث الذي اخرجه ابن ماجه عن أنس وفيه (ولا مهدي إلاّ عيسى) ، وقال أبو ذر الهروي : حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال : معنى قوله (وامامكم منكم) يعني أنه يحكم بالقرآن لا بالانجيل .

---

(١) رواه البخاري في الفتح ٦ : ٤٩١ رقم ٣٤٤٩ .
ومسلم في الايمان ص ١٣٦ جـ ١ رقم ٢٤٤ .

وقال ابن التين : معنى قوله (وامامكم منكم) أن الشريعة المحمدية متصلة الى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم ، وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى اذا نزل يكون إماما أو مأموما ، وعلى تقدير أن يكون عيسى إماما فمعناه أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة .

قال الطيبي : المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم ويعكر عليه قوله في حديث آخر عند مسلم (فيقال له : صل لنا فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض امراء تكرمة لهذه الأمة .

وقال ابن الجوزي ، لو تقدم عيسى إماما لوقع في النفس إشكال ولقيل : أتراه تقدم نائبا أو مبتدئاً شرعاً ، فصلى مأموما لئلا يتدنس بغبار الشبهة لقوله صلى الله عليه وسلم

(لا نبي بعدي) وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقول أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة والله أعلم(٢) •

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال : فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعالى صل بنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمير ليكرم الله هذه الأمة(٣) •

وعن أبي الطفيل قال : كنت بالكوفة فقيل خرج الدجال قال : فاتينا على حذيفة بن أسيد وهو يحدث ، فقلت : هذا الدجال قد خرج •

---

(٢) المصدر السابق ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤ •

(٣) مسند الامام أحمد جـ ٣ ص ٣٤٥ ، ص ٣٨٤ •

فقــال : اجلس • فجلس • فاتى علي العريف فقال : هذا الدجال قد خرج وأهل الكوفة يطاعنونه •

قال : اجلس • فجلس فنودي انها كذبة صباغ •

فقلنا : يا أبا سريحة ما اجلستنا الا لأمر فحدثنا •

قال : ان الدجال لــو خرج في زمانكم لرمته الصبيان بالخذف ولكن الدجال يخرج في بغض من الناس وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل منهل فتطوى له الأرض طي فروة الكبش حتــى يأتي المدينة فيغلب على خارجها ، ويمنع داخلها ثم جبل ايلياء فيحاصر عصابة من المسلمين فيقول لهم الذين عليهم مــا تنظرون بهذا الطاغية ان تقاتلوه حتى

تلحقــوا بالله أو يفتح لكــم ، فيأتمرون ان يقاتلوه اذا اصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ، ويهزم اصحابه حتى ان الشجر والحجر والمدر يقول : يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله قال : وفيه ثلاث علامات هو اعور وربكم ليس باعور ومكتوب بين عينيه كافــر يقرأه كل مؤمن أمــي وكاتب ، ولا يسخّر له من المطايا الا الحمار فهو رجس على رجس ٠

ثم قال : انــا لغير الدجــال اخوف علي وعليكم ٠

قال : فقلنا : ما هو يا أبا سريحة ؟

قال : فتــن كأنها قطــع الليل المظلم

قال : فقلنا : اي الناس فيها شر ٠ قال : كل خطيب مصقع وكل راكب موضع ٠

قال فقلنا : أي الناس فيها خير ٠

قال : كل غني خفي ٠ قال : فقلت : ما أنا بالغني ولا بالخفي ٠ قال : فكن كابن اللبون ، لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب(٤) ٠

وعن أبي نضرة قال : أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا ثم جئنا المسجد فجلسنا ٠

فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يكون للمسلمين ثلاثة أمصار ، مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ومصر بالشام ، فيفزع الناس ثلاث فزعات ، فيخرج

---

(٤) المستدرك جـ ٤ ص ٥٢٩ ـ ٥٣٠ حديث صحيح على شرط الشيخين ٠

الدجـال في أعراض الناس فيهزم مـن قبل المشرق ، فأول مصر يردون المصر الذي بملتقى البحرين فيصير أهله ثلاث فرق ، فرقة تبقى تقول : نشامه ننظر ما هو ، وفرقة تلحق بالأعراب وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان فأكثر تبعه اليهود والنساء ، ثم يأتي المصر الذي يليهم فيصير أهله ثلاث فرق ، فرقة تقول نشامة(٥) ننظر ما هو ، وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام ، وينحاز المسلمون الى عقبة أفيق ، فيبعثون سرحاً لهم(٦) فيصاب سرحهم ، فيشتد ذلك عليهم ، وتصيبهم مجاعة شديدة ، وجهد شديد ، حتى إن أحدهم

---

(٥) يقال شاممت فلاناً اذا قاربته وتعرفت ما عنده بالاختبار .

(٦) المسرح : الماشية . سرحت الماشية سرحاً ، اذا ارسلتها . تهذيب الصحاح ج ١ ص ١٨٠ .

ليخرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم كذلك ، إذ نادى مناد من السحر : يا ايها الناس أتاكم الغوث ثلاثاً ، فيقول بعضهم لبعض إن هذا لصوت رجل شبعان ، وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له أميرهم: يا روح الله تقدم فصلِّ ، فيقول هذه الأمَّة أمراء بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلي، فاذا صلى به أخذ عيسى عليه السلام حربته فيذهب نحو الدجال فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته بين ثندوتيه فيقتله وينهزم أصحابه فليس شيئاً يومئذ يواري منهم أحداً حتى إن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر ، ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر(٧) ٠

---

(٧) مجمع الزوائد للهيثمي جـ ٧ ص ٣٤٢ ٠

عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى وينزل عيسى بن مريم عليه السلام(٨) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : منّا الذي يُصلي عيسى بن مريم خلفه(٩) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمّ النبي إنّ الله تعالى ابتدأ الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك ، وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم(١٠) .

---

(٨) ص ٤٢٩ مسند الامام احمد جـ ٤ .
(٩) كنز العمال جـ ١٤ ص ٢٦٦ رقم ٣٨٦٧٣ .
(١٠) كنز العمال جـ ١٤ ص ٢٧١ رقم ٣٨٦٩٣

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس إن الله تعالى ابتدأ الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك ، يملؤها عدلاً كما مُلئت جوراً ، وهو الذي يصلي بعيسى عليه السلام(١١) .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ينزل عيسى بن مريم ، فيقول أميرهم المهديُّ : تعالى صلِّ بنا ، فيقول : لا ، إنَّ بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة)(١٢) .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال

---

(١١) المصدر نفسه رقم ٣٨٦٩٤ .

(١٢) التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٢٧٢ من تعليقات الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .

طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ، ينزل على المهدي فيقال : تقدم يا نبي الله فصل بنا ، فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض)(١٣) ٠

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال أمتي ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقول إمامهم : تقدم ٠ فيقول : أنت أحق ، بعضكم أمراء على بعض ، أمر أكرم به هذه الأمة)(١٤) ٠

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يلتفت

---

(١٣) المصدر نفسه رقم ٥ ٠

(١٤) المصدر نفسه ص ٢٧٤ رقم ٦

المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء ، فيقول المهديُّ ، تقدَّم صلِّ بالناس ، فيقول عيسى : إنما أقيمتْ الصلاة لك فيصلّيُّ خلف رجل من ولدي)[١٥] •

وعن عبدالله بن عمرو قال : المهديُّ ينزل عليــه عيسى بــن مريــم ويُصليُّ خلفــه عيسى[١٦] •

وعن ابن سيرين قال : المهديُّ من هــذه الأمَّــة ، وهو الذي يؤُمُّ عيسى بــن مريم عليهما السلام[١٧] •

وعن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلاً يحدِّث قوماً فقال : المهديُّون ثلاثة ، مهدي الخير : عمر بن عبد العزيز ومهديُّ الدَّم

---

(١٥) المصدر نفسه رقم ٧

(١٦) المصدر نفسه ص ٢٩٤ اثر ٣

(١٧) المصدر نفسه رقم ٤ ص ٢٩٥ •

وهو الذي تسكُنُ عليه الدماء ، ومهديُّ الدّين : عيسى بسن مريم تُسلمُ أمّته في زمانه(١٨)

وعن أرطاة قال : بلغني أن المهديُّ يميش اربعين عاماً ثم يموت على فراشه ، ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهديُّ ، بقاؤه عشرون سنة ، ثم يموت قتيلاً بالسلاح ، ثم يخرج رجلٌ من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم مهديُّ حسن السيرة ، يغزو مدينة قيصر ، وهو آخر أمير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم يخرج في زمانه الدّجال ، وينزل في زمانه عيسى بن مريم(١٩) •

وعن كعب الأحبار قال : يُحاصِرُ الدّجالُ المؤمنين ببيت المقدس ، فيصيبهم جوع شديد

---

(١٨) المصدر نفسه ص ٢٩٥ / ٥ •

(١٩) التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٢٩٥ / ٦ •

حتىَ يأكلوا أوتارَ قسيِّهم أي أقواسهم — من الجوع ، فبيناهم على ذلك إذْ سمعوا صوتاً في الغَلَس ، فيقولون : إنَّ هذا لصوت رجل شبعان فينظرون فاذا بعيسى بن مريم ، وتقام الصلاة ، فيرجع إمام المسلمين المهديُّ فيقول عيسى : تقدَّم فلك أقيمت الصلاة ، فيصلّي بهم تلك الليلة ، ثم يكون عيسى إماماً بعده(٢٠) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تزال طائفة من أمتي قوَّامة على أمر الله لا يضرها من خالفها(٢١) .

وقام معاوية خطيباً فقال : أين عُلماؤُكم؟ أين علماؤُكم ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه

(٢٠) المصدر نفسه رقم ٩ ص ٢٩٦ .

(٢١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥ رقم ٧ .

وسلم يقول : (لا تقوم الساعة إلاّ وطائفة من أمّتي ظاهرون على الناس ، لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم(٢٢) .

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم : تعال صلّ لنا . فيقول : لا . إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمّة)(٢٣) .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج الدجّال في خِفّةٍ من الدين ، وإدبار من

---

(٢٢) المصدر نفسه رقم ٩ .

(٢٣) صحيح مسلم كتاب الايمان ص ١٣٧ جـ ١ .

العلم ، وله أربعون يوماً يسيحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ثم سائر أيّامه كأيّامكم هــــذه .

وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً فيقول للناس : أنا ربكم ــ وهو أعور ــ وإنّ ربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه : (كافر) ، ك ف ر ، مُهَجّاة ، يقرؤه كل مؤمن كاتبٍ وغير كاتب .

يرد كلّ ماءٍ ومنهل الاّ المدينة ومكّــة حرّمهمـــا الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابهما ، ومعه جال من خبز ، والنّاس في جهد إلاّ من تبعـه ، ومعه نهران أنا أعلم بهما منه، نهر يقول : الجنّة ، ونهر يقول النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنّة فهو في النار ومن

أدخل الذي يسميه النار فهو في الجنة ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس • ومعه فتنة عظيمة : يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ، ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يسلط على غيرها من الناس • ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام، فيأتيهم فيحاصرهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً •

ثم ينزل عيسى بن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جني ، فينطلقون فاذا هم بعيسى بن مريم عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم

فليصل بكم ، فاذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه • فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء ، فيمشي إليه فيقتله ، حتى إن الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا اليهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحداً إلاّ قتله(٢٤) •

عن أبي أمامة الباهلي ؛ قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجّال • وحذرناه • فكان

---

(٢٤) رواه أحمد في مسنده وصححه الحاكم في المستدرك ورجاله ثقات وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧ . ٢٤٤ وقال : « رواه أحمد باسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح • انتهى • وصححه ابن خزيمة اذ أورده في صحيحه ، كما في اقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان لشيخنا عبد الله ابن الصديق الغماري ص ٤١ ، وأورد جملا منه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦ : ٣٥٨ ، وقد علمت شرطه فيما يورده مما مر تعليقاً في ص ١٥٦ ــ ١٥٧ • أما مواضع الحديث فهي : أحمد ٣ . ٣٦٧ ، الحاكم ٤ : ٥٣٠ • انظر التصريح ص ١٩٥ تحقيق الاستاذ عبد الفتاح أبو غدة •

من قوله أن قال « إنه لم تكن فتنة في الأرض ، منذ ذرأ اللهُ ذرية آدم ، أعظم من فتنة الدجّال. وإن اللهَ لم يبعث نبيا إلاّ حذر أمته الدجّال. وأنا آخر الأنبياء . وأنتم آخر الأمم . وهو خارج فيكم ، لا محالة . وإنْ يخرج وأنا بين ظهرانيكم ، فأنــا حجيج لكل مسلم . وإنْ يخرج من بعدي ، فكل امريءٍ حجيج نفسه . واللهُ خليفتي على كل مسلم . وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق . فيعيث يميناً ويعيث شمالاً . يا عباد اللهِ ! فاثبتوا . فاني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي . إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ولا نبي بعدي . ثم يثني فيقول : أنا ربكم . ولا ترون ربكم حتى تموتوا . وإنه أعور . وإنّ ربكم ليس بأعور. وإنه مكتوب بين عينيه : كافر . يقرؤه كل

مؤمن ، كاتب أو غير كاتب . وإن من فتنته أن معه جنة ونارا . فناره جنة وجنته نار . فمن ابتلي بناره ، فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف . فتكون عليه برداً وسلاماً . كما كانت النار على إبراهيم . وإنّ من فتنته أن يقول ، لأعرابي : أرأيت إنْ بعثت لك أباك وأمك ، أتشهد أني ربك ؟ فيقول : نعم . فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه . فيقولان : يا بني ! اتبعه . فانه ربك . وإنْ من فتنته أن يسلط على نفس واحدة ، فيقتلها ، وينشرها بالمنشار ، حتى يلقى شقتين . ثم يقول : انظروا الى عبدي هذا . فاني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيري . فيبعثه الله . ويقول له الخبيث : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، وأنت عدو الله . أنت الدجال . والله ! ما كنت ، بعد ، أشد بصيرة بك مني اليوم » .

قـال أبـو الحسن الطنافسي : فحدثنـا المحاربي • ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية ، عن أبي سعيد ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ذلك الرجل أرفع أمتي درجة في الجنة » •

قال قال أبو سعيد : والله ! ما كنا نرى ذلك الرجل إلاّ عمر بن الخطاب • حتى مضى لسبيله •

قال المحاربي : ثم رجعنا الى حديث أبي رافع • قال « وإنّ من فتنته أن يأمر السماء أنْ تمطر فتمطر • ويأمر الأرض أنْ تنبت فتنبت • وإنّ مـن فتنته أن يمـر بالحي فيكذبونه • فلا تبقى لهم سائمة إلاّ هلكت • وإنّ من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه • فيأمر السماء أن تمطر فتمطر • ويأمر الأرض

أن تنبت فتنبت • حتى تروح مواشيهم ، من يومهم ذلك ، أسمن ما كانت وأعظمه ، وأمده خواصر ، وأدره ضُرُوعاً • وإنه لا يبقى شيء من الأرض إلاّ وطئه وظهر عليه • إلاّ مكة والمدينة • لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة • حتى ينزل عند الظريب الأحمر ، عند منقطع السبخة • فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات • فلا يبقى منافـق ولا منافقة إلا خرج إليه • فتنفى الخبث منها كما ينفى الكير خبث الحديد • ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص » •

فقالت أم شريك بنت أبي العكر : يـا رسول الله ! فأين العرب يومئذ ؟ قال « هم يومئذ قليل • وجلهم ببيت المقدس • وإمامهم رجل صالح • فبينما إمامهم قد تقدم يصلي

بهم الصبح ، إذ نزل عليهم عيسى بن مريم الصبح . فرجع ذلك الامام ينكص ، يمشي القهقرى ، ليتقدم عيسى يصلي بالناس . فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم فصلِّ . فانها لك أقيمت . فيصلي بهم إمامهم . فاذا انصرف ، قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب . فيفتح ، ووراءه الدجال . معه سبعون ألف يهودي . كلهم ذو سيف محلى وساج . فاذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً . ويقول عيسى عليه السلام : إنَّ لي فيك ضربة لن تسبقني بها . فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله . فيهزم الله اليهود . فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا انطق الله ذلك الشيء . لا حجر ولا شجر

ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقدة(٢٥) ، فانها من شجرهم ، لا تنطق) إلا قال : يا عبد الله المسلم ! هذا يهودي فتعال اقتله » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وإن أيامه أربعون سنة . السنة كنصف السنة . والسنة كالشهر . والشهر كالجمعة . وآخر أيامه كالشررة(٢٦) . يصبح أحدكم على باب المدينة . فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى » فقيل له : يا رسول الله ! كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ قال « تقدرون فيها الصلاة كما تقدرونها في هذه الأيام الطوال ، ثم صلوا » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فيكون عيسى بن مريم عليه السلام في أمتي حكماً(٢٧)

---

(٢٥) (الغرقدة) هو ضرب من شجر العضاه وشجر الشوك .

(٢٦) (كالشررة) واحدة الشرر . وهو ما يتطاير من النار .

(٢٧) (حكما) اي حاكما بين الناس .

عدلاً ، وإماماً مقسطاً(٢٨) • يدق الصليب(٢٩)، ويذبح الخنزير(٣٠) ويضع الجزية(٣١) ويترك الصدقة(٣٢) ، فلا يسعى(٣٣) على شاة ولا بعير • وترفع الشحناء والتباغض • وتنزع حمة(٣٤) كل ذات حمة ، حتى يدخل الوليد يده في الحية ، فلا تضره • وتفر(٣٥) الوليدة الأسد ، فــلا يضرها • ويكون الذئب في الغنم كأنــه

---

(٢٨) (مقسطا) أي عادلا في الحكم •

(٢٩) (يدق الصليب) أي يكسره بحيث لا يبقى من جنس الصليب شيء •

(٣٠) (ويذبح الخنزير) أي يحرم اكله ، او يقتله بحيث لا يوجد في الارض ليأكله أحد • والحاصل انه يبطل دين النصارى •

(٣١) (ويضع الجزية) اي لا يقبلهـــا من أحد من الكفــرة ، بل يدعوهم الى الاسلام •

(٣٢) (ويترك الصدقة) أي الزكاة لكثرة الاموال •

(٣٣) (فلا يسعى) قال في النهاية أن يترك زكاتها فلا يكون لها ساع •

(٣٤) (حمة) بالتخفيف السم • ويطلق على ابرة العقرب للمجاورة لأن السم منها يخرج •

(٣٥) (تفر) أي تحمله على الفرار •

كلبها • وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء • وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله • وتضع الحرب أوزارها • وتسلب قريش ملكهــا • وتكون الأرض كفاثــور الفضة(٣٦) ، تنبت نباتها بعهد آدم • حتى يجتمع النفــر عــلى القطف(٣٧) مــن العنــب فيشبعهم • ويجتمــع النفــر على الرمانــة فتشبعهم • ويكون الثور بكذا وكذا ، مــن المال • وتكون الفرس بالدريهمات » قالوا : يا رسول الله ! وما يرخص الفرس ؟ قال « لا تركب لحرب أبداً » قيل له : فما يغلي الثور ؟ قال « تحرث الأرض كلها • وإن قبل خروج

---

(٣٦) (كفاثور الفضة) الفاثور الخوان • وقيل • هو طست أو جام من فضة أو ذهب •

(٣٧) (القطف) العنقود • وهو اسم لكل ما يقطف • كالذبح والطحن •

الدجال ثـلاث سنوات شداد ، يصيب الناس فيها جوع شديد • يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها • ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها • ثم يأمر السماء في الثانية ، فتحبس ثلثي مطرها • ويأمر الأرض، فتحبس ثلثي نباتها • ثم يأمر الله السماء ، في السنة الثالثة ، فتحبس مطرها كله • فلا تقطر قطرة • ويأمر الأرض ، فتحبس نباتها كله ، فلا تنبت خضراء • فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت ، إلا ما شاء الله » • قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال « التهليل والتكبير والتسبيـح والتحميد ، ويجرى ذلك عليهـم مجرى الطعام » •

قال أبـو عبدالله : سمعت أبـا الحسـن الطنافسي يقول : سمعت عبد الرحمن المحاربي

يقـول : ينبغي أن يدفع هـذا الحديث الى المؤدب ، حتى يعلمه الصبيان في الكتاب[38] •

وبعد فهذه أحاديث صريحة تدل على أن عيسى عليه السلام ينزل في عهد المهدي ويصلي عيسى عليه السلام وراءه وفي هذا تكريم لهذه الأمة الاسلامية •

(٣٨) سنن ابن ماجة جـ ٢ ص ١٣٦٠ حديث رقم ٤٠٧٧ •

الفَصْلُ السَّادِسُ

كراماته ومدة اقامته ووفاته

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهديُّ منّا أهل البيت يُصلحُهُ الله في ليلة)(١) ٠

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في قصة المهدي عليه السلام قال : أمّا المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً كما مُلِئت جوراً ، وتأمن البهائم والسباع ، وتلقى الأرض أفلاذ كبدها ٠

قلتُ : وما أفلاذ كبدها ؟

---

(١) مسند الامام احمد جـ ١ ص ٨٤ ٠

قـال : أمثال الأسطوانـة مـن الذّهب والفضّة(٢) .

عن أبي سعيد الخدري رضي‌الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحا (وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حججا(٣) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون في أمتي المهدي ان قصّر فسبع والا فتسع تنعم أمتي فيه نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس

---

(٢) من حديث رواه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٥١٤ .

(٣) المستدرك ج ٤ ص ٥٥٨ واقره الذهبي .

يقوم الرجل فيقول : يا مهدي اعطني فيقول : خـــذ(٤) ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تملأ الأرض ظلماً وجوراً ثم يخرج رجلاً من عترتي يملك سبعا أو تسعا فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً(٥) ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي لله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى ، أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً ، يكون سبع سنين(٦) ٠

---

(٤) المصدر نفسه ٠

(٥) المسند جـ ٣ ص ٢٨ ٠

(٦) مسند الامام احمد جـ ٣ ص ١٧ ٠

وعن أبي سعيد الخدري رضي لله عنه قال :
قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : ينزل بامتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجيء اليه من الظلم ، فيبعث الله عز وجل رجلا مسن عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، لا تدخر الأرض من بذرها شيئاً الا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً الا صبه الله عليهم مدراراً ، يعيش فيهم سبع سنين ، أو ثمان أو تسع تتمنى الأحياء الاموات مما صنع الله عز وجل بأهل الأرض من خيره(٧) .

---

(٧) المستدرك للحاكم جـ ٤ ص ٤٦٥ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث فسألنا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّ في أمتي المهديّ يخرج ، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ــ زيد الشاك ــ قال : قلنا وما ذاك ؟ قال : سنين . قال : فيجيء إليه رجلٌ فيقول : يا مهدي أعطني . قال فيحثى له في ثوبه ما استطاع أن يحمله(٨) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المهديّ مني أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملأ الأرض

---

(٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو ويقال بكر بن قيس . انظر سنن الترمذي جـ ٤ ص ٥٠٦ رقم ٢٢٣٢ .

قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يملك سبع سنين)(٩) .

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه [بين الركن والمقام] ثم ينشأ رجل به قريش أخواله كلب فيبنعث اليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب ، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم

---

(٩) سنن أبي داود جـ ٤ رقم ٢٤٨٥ .

المال ، ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويُلقي الاسلام بجرانه الى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون • قال أبو داود : قال بعضهم عن هشام (تسع سنين) وقال بعضهم (سبع سنين)(١٠) •

(١٠) سنن ابي داود جـ ٤ ص ١٠٨ رقم ٤٢٨٦ •

الفهرس